





**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**





مركز البحوث والمعلومات

١٩٨٣

دار الحرية للطباعة

١٦٩٤٣٨١٠ ١٧



Alt, Şālih Aḥmad.

/ Irān.../

ايران...

منظورتاريخي للشخصية الايرانية

بقلم: د. صالح احمد القاي
د. علاء بنورس
د. عماد عبد السلام

APR 21 1988

DS
273
.A39
1983
C.1

012836691

المحتوى

البحث الاول :

نظرات في الساسانيين ومقومات حكمهم
الدكتور صالح احمد العلي
استاذ التاريخ الاسلامي في كلية الاداب بجامعة بغداد - ورئيس
المجمع العلمي العراقي

البحث الثاني :

اثر العامل التاريخي في تكوين الشخصية الايرانية
الدكتور علاء موسى كاظم نورس
الاستاذ المساعد في تاريخ العرب الحديث في كلية الآداب - جامعة
بغداد ، ورئيس قسم التاريخ

البحث الثالث :

التفسير التاريخي لعقدة التوسع الخارجي الايراني
الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف
الاستاذ المساعد في تاريخ العرب الحديث بكلية التربية
ورئيس مركز احياء التراث العلمي العربي - جامعة بغداد



المقدمة



هذا الكتاب الذي يصدر عن مركز البحوث والمعلومات ضمن
 سلسلةشطته في مجال البشر ، يضم ثلاث دراسات اعدھا باحثون
 متخصصون في التاريخ وهي رعم اختلاف موضوعاتها يتنصھا
 قاسم مسترك ، يلقي الضوء على واحد من برر سبار العدوان
 الايراني على البواء الشرقية للوطن العربي - العراقي
 ويعني به العامل التاريخي ، ما احدثته الشخصية
 الفارسية في اعماقها من مواقف سلبية تجاه العرب ، تواترت عبر
 الحق التاريخي المختلفة بعض النطر عمر يحكم في ايران ، واما
 كانت طبيعة نظم حكمه ومقد ما يمثل هذا العامل التاريخي من
 ثبات سسي في السياسات الايرانية تجاه الوطن العربي فهو يكشف
 الى حد ليس باقتيل مطهرا من مظاهر التكوين النفسي والاحتماعي
 والحضاري لدى الفرس تجاه العرب ، والمتمثل بالدرعة العدوانية
 وعقدة التوسع على حساب الارض العربية والسيادة العربية
 واما كانت لتحرره التاريخية المعاصره للعلاقات بين اشعوب
 والامم قد برهنت على امكانية احلال التعايش والسلم فيما بينها بدلا
 من البعداء والحروب ، وهو امر اكدته تحارب دول كثيرة اتسمت
 علاقتها التاريخية السابقة بالحق والصراع والحروب ، فان التحررة

الايروانية المعاصرة قد اكدت مما لا يدع محالا الشك بانها غير قادرة على التخلص من عقده العدوان و لتوسع اراء العراق ، واسه لا تزال اسره الحلم الفارسي باحباء الامبراطورية الفارسية ، بالاندياع نحو الوطن العربي واستباحة الارض العربية والسيادة العربية ، وادلان العروبة التي حطمت في المناصي البعيد العرور والصلف الفارسي . كما هي بحطم اليوم دار العرور والصف الفارسي الحميني عبر معارك البسة الرابعة للقائسية الثانية . عابسه صدام العرب

ان در سار هذا الكتاب ان تقدم منظور تاريخيا لحيقة العداة الفارسي للعرب في السياسات وفي التكوين العام للشخصية الفارسية فانها تؤكد في الوقت نفسه ان العرب لا يمكنهم ان يأمسوا الخطر القادم من الشرق الا في احدى حالتين ، اما ان يكونوا اقوياء موحدين ولو على جزء من الوطن العربي او ان يفقد الفرس وضعهم الامبراطوري وهميتهم على الشعوب الايروانية عبر الفارسية وبخلاف ذلك فان ايوانة الشرعية بلوص العربي سيطر عرصه للريح الصفراء القادمة من هضبة فارس وستظل كلمات القائد صدام حسين حقيقة لا بد ان يدعى ثمة بهضب كل من يعفر عيه او يحايلها تلك الكلمات التي يقول محمده

«تذكروا ايها العراقيون ولا تسبوا النحسب مما يمكن ان يأتكم من شر وادي من جهة الشرق واجيب ينبغي ان لا لعب عن بل لخلصين وان لا ينام عيونهم وان تحفظ يد كرتهم

مركز البحوث والمعلومات

المدخل



الشخصية الايرانية في منهج النقد التاريخي

منهج الدراسة :

● ان دراسة الشخصية الايرانية ذات اهمية غير عادية في الكشف عن روح اسلوب العام للدولة الايرانية ومساراته ومع تقدير اهمية الدراسة اميدانية لشخصه القومية الايرانية فاسا يرى في «المنهج التاريخي» في البحث ما يعوض عن الملاحظة المباشرة في دراسة الشخصية ، وذلك لان تلك الشخصية هي شاح علاقات قومية واجتماعية وسياسية مرت بها ايران عبر حقبة طويلة من السنين وان دراسة تلك العلاقات وتحليلها يعني - في رأينا - دراسة وتحليل «سلوك» شعوب ايران ذاتها حيث ان دراسة «سلوك» شعب ما عبر مرحلة زمنية طويلة يساعد الباحث على كشف نواجع هذا السلوك ومبرراته وردود افعاله وعمل الباحث المؤرخ هذا يشبه عمل المحلل النفسي الذي يدرس «سلوك» فرد معين ، عبر تحليل مسراجل حياته للتوصل الى فهم نواجعه بعية وصنع الحلول المناسبة لها ومما يساعد على اتباع هذا المنهج طبيعه تاريخ ايران بعفسه حيث ملاحظ على هذا التاريخ تكرار حملة من طواهره الاساسية وهذا التكرار لا يمكن تفسيره الا على اساس «وحدة النواجع» عبر المراحل المختلفة ، وهي التي تؤلف اسماط الرئيسة للشخصية الايرانية موضوع

النحت ، ونحن نرى انه لكي يمكن تحديد سمات تلك الشخصية ينبغي أولاً تحديد أهم خصائص التاريخ الإيراني وانبرها

خصائص التاريخ الإيراني :

١ - على الرغم من أن إيران معآلف من نباتات جغرافية متعددة ومتنوعة فإن منه الهضبة الإيرانية التي تشكل الجزء الأكبر من مساحه إيران هي البنية الأعلى على عموم البنى الأخرى وكانت سيطرة القومية الفارسية على هذه البنية مدد لقسم قد جعلها في موضع العلية على بقية القوميات في البنى الأخرى وبكلمة موحده ، فإن هيمنة هذه الهضبة على بنى إيران الأخرى تساوي هيمنة القومية الفارسية على قوميات إيران الأخرى

٢ - كتب الزمعة الجغرافية التي قامت عليها «إيران» فيجب بعد نشغلها قديماً كيانات سياسية متعددة يؤلفها قوميات مختلفة ، فكانت ثمة مزار تركية ومدينة وعربية و مارات قومية أخرى والسمة العالمة على هذه الكيانات السياسية بها كانت متوالية من حيث أن أحداها لم تكن تحقق سيادة على الأخرى ، وفي طر تلك الأوضاع لم تكن ثمة إيران أصلاً وإنما وحت إيران عندما حقق الفرس سيطرتهم على تلك القوميات لأول مرة في عهد الأخمينيين واستمرت هذه السيطرة الفارسية مدد ذلك الحين

٣ - وتأسيساً على ذلك فإن سيطرته الفرس على القوميات الأخرى تساوى وجود إيران بعينه وبأنهاء هذه السيطرة لا بعد ثمة كيانات إيراني أصلاً

٤ - وطالما كان وجود إيران مبنية «بسيطرة فارسية» على شعوبها فقد كان لزاماً على أية سلالة بولى الحكم حتى وسوم تكن فارسية أن تتهج أسلوبك الفارسي لأن نحبها عن هذا السلوك

يعني تفكك ايران وقيام كيانات مستقلة لغوماتها والتاريخ
الايراني الحديث غني بالامثلة التي تؤكد هذه الفكرة،
فالاعشاريون الترك والرسديون الاكراد ولقاحاريون الترك كلهم
لم يكونوا مرسا من حيث القومية وانما كانوا كذلك من حيث
السلوك

٥ - يتضح مما تقدم ان الفارسية ليست قومية محسب وانما هي
عقدة عصرية، مثلها في ذلك مثل الصهيونية قد يعتنقها غير
الفارسي، كما قد يعتنق غير اسيهود الصهيونية

٦ - اوجد الفرس حالة من «التوحش» لدى الشعوب غير الفارسية في
ايران من لقوى ولحصارات التي قامت في الوطن العربي وساحة
حماية تلك الشعوب هبموا عليها تدريجت واعطوا لانفسهم مبررا
لقيادتها وفق مصالحهم

٧ - ولما كان التاريخ يدلنا على عدم وجود اي مبرر حقيقي لهذه
التوحش فان الفرس كانوا يعمدون الى خنات حالة من
الاضطراب ولوير يحدون منها مبرر لتحقيق برعهم التوسعة
على حساب خيراتهم العرب باعتبارها وسيلة لوحيدده لفرص
هيمتهم على القومات الأخرى، وهذا ما يفسر سلوك ايران
لعدائي اراء الامه لعربيه غير مختلف العصور

٨ - ان تكون ايران من قوميات متعددة مختلفه اصولا وثقافة جعلها
عرضة للتفكك والانهيار اسرع هذا ما تكرر حسونه في اسيرج
الايراني حيث تفكك ايران على اثر سقوط الدولة الاحميية
ولدولة القرشية في العصور القديمة وكذلك سقوط الدولة الصفوية
ومن ثم الاعشارية في العصر الحديث واستمرار تكرار هذه الحالة
حتى أوائل القرن الحالي

٩ - ان ستارة عقده التوحش من الاخطار الجارية التي تحيط
بايران كانت السبب لاور في توحيدده وقيامها كنولة موحدة
ولذلك فكما كان انهياره يسبب بالسرعه فان عودتها كياناً موحداً

كان يتسم بالسرعة نفسها

١٠ - أن سقوط الدولة الساسانية على يد العرب الذين حموا إلى رعاياها الذين الأسلامي كان يعني روال السيطرة الفارسية في عموم ايران . وهي السيطرة التي تمثل حقيقة النظام الطبقي الساساني . ومن هنا اتحد الفرس موقف العداء من العرب باعتبارهم الذين أفقدوهم تلك السيطرة

١١ - أن اعتناق الفرس للإسلام قد حلّ حالة من الازدواجية لدى الفرد الفارسي . فلقد اعتنق الإسلام ولكنه سرعان ما كيّفه وفق تراثه القديم وصورة تلك الدولة الساسانية التي قصى عليها العرب المسلمون . ولذلك استخدم الفرس سلاح الدين لتقويض الدولة التي أقامها العرب في مقابل تدمير العرب لنولتهم بالسلاح نفسه

١٢ - أن وجود السلاح يعني ضرورة وجود «اليد» التي تحميه ، ولم تكن هذه اليد الا مؤسسة دينية بشطة أوجدتها الفرس بعية توطيعها لتحقيق هدفهم في صرب الوجود العربي . وأن وجود هذه المؤسسة ودورها في قياده الكيان الايراني قد بدأ سد أن اعتنق الفرس الديانة الزرادشتية وحتى انهيار الساسانيين

حقيقة أن المكونات الفكرية لهذه المؤسسة قد تغيرت بظهور الإسلام . إلا أن دورها السياسي والاجتماعي استمر . بقوته ، في العصور الإسلامية . وحتى الوقت الحاضر في توحيد ايران تحت السيطرة القومية الفارسية

١٣ - مرت ايران اثنان الأعصر الحديثة - بطروف سياسية واقتصادية كان لها أثر كبير على وجود المؤسسة الدينية وتطورها . فلقد أدى انهيار النظم السياسية الشرعية في المشرق الإسلامي وبخاصة مؤسسة الخلافة ، على يد قوى وثنية غاشمة تمثلت بالمغول وقبائل أخرى ، إلى حدوث انكسار عنيف في النفسية الإسلامية عموماً وكان حراب الرقعة الحفرافية التي قامت عليها ايران وتدمير مدنها وانهيار مؤسساتها الإسلامية قد دفع بعدد من المفكرين

الفرس الى محاولة بث افكار ذات طابع صوفي عيبي يحاول
التأكيد على النواحي الغيبية المثالية للتغلب على مأساوية الواقع
المعاش هناك

وبعد ان كان الفرس يجنون في الانكفاء على انفسهم والعزلة سلاحاً
للانكفاء على ذاتهم وسط ذلك المحيط اصبح التصوف ، الذي هو سلاح
لفترة الاسكسار والحمول ، يمثل المناخ الملائم لأحداث مثل ذلك
الاتصال فأحد المفهوم الفارسي للإسلام يجد طريقه الى عموم الرقعة
الجغرافية التي قامت عليها ايران ، ممزجاً بمفاهيم صوفية ، بل ان
عدداً من كبار مفكري الفرس ، كالطوسي مثلاً ، استنطاعوا ان يبشروا
افكارهم تلك في اوساط الحاكمين ، يساعد ذلك على تسريع حركة
اعتناق تلك المفاهيم وتعميقها وكانت ثمرة ذلك كله ان ولدت «سرة
حاكمة اتحدت من الاسلام الفارسي الممتزج بالتصوف وعبائاته مذهبا
رسميا وحيداً لايران فكان ذلك الحدث بداية تغير سياسي واجتماعي
كبير عم ايران بأجمعها ، واثّر على سلوكية الفرد الإيراني بأثيراً
بالغ محسوساً على مجرى تاريخه ، فليد اصغى اعتناق الاسرة
الصوفية لهذه المفاهيم على «الدولة» في ايران صفة شرعية اهتمقتها
مد الاحتلال المغولي للمشرق الاسلامي

ان اسرة حاكمة جاءت ثمرة لمباح فكري معين ، كان طبيعياً ان
تحل محل ذلك المباح فكري لها ، ومن رحاله دعاة لهذه الفكرة ، ومن هنا
تحولت المؤسسة الدينية الفارسية الى مؤسسة حاكمة حقيقية وان كان
حكمها يعارض من خلال «الدولة» ذاتها ، ولقد خلق هذا الوضع الجديد
تحولاً جديداً في الشخصية الإيرانية التي اعتادت ان تنظر الى
المؤسسة الدينية ككيان مستقل عن المؤسسة السياسية معذب - الآن -
متحالفة معها ، بيد انه من الضروري القول بأن هذا التحالف كان
يستند الى توارث دقيق بين قوتين مختلفتي التركيب تمتد حدودهما
الى عمق التاريخ الإيراني ، وليس هو مجرد اتحاد ، او انمحاء ،
بيدهما ، وعلى ضوء ذلك فقد تميزت العلاقة بين المؤسستين الديني

والسياسية في ايران اذ ان العصر الحديث ما يتعدد حينئذ كان للمؤسسة الدينية نصيبها في دعم النظام السياسي وتوحيد وسط نفوذه على سائر الشعوب الايرانية من ناحية ، ومن ناحية اخرى فقد اتحدت هذه المؤسسة في احدين مختلفي موقف لعارضة القوية من النظام كلما شعرت بزيادة سلطانه على حسابها وفي المقابل اتحد النظام السياسي موقفاً مسانداً للمؤسسة الدينية بعبء الاستفادة من امكاناتها في تثبيت دعائم سيطرته السياسية ولكنه حاول ان ينقلهم اطارها كلف شعراى نفوذاً عاداً أصبح يهدد وجوده ويعمره محملة يمكن القول بان كلا من الطرفين حاول الاستفادة من الاخر وتوظيفه في خدمة اهدافه وهو ما ترك اثاره واضحة على سلوكيه القوي الاحتجاجية في ايران ومن ثم على شخصيه الفرد الايراني نفسه

١٤ - كان للصعرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها ايران منذ مطلع القرن الحالي اثار مهمة على طبيعة العلاقة بين المؤسسات الدينية والسياسية فراء تنامي الفكر الاجتماعي وبعد المدارس الدينية الى انوار من وسائل التعبير كالبرانية والاشنة وماركسية الخ حاول النظام الاستفادة من اموسسه الدينية لتعريف مواقفه الفكرية راء مثل هذه التأثيرات ولكن لما لا يحقق تفويضها عليه ، وفي الوقت نفسه كانت الامور المادية لشعراى وجود النظام يمثل وقاية لنفوذها من تأثيرات هذه الاتجاهات ، وهذا يعسر له طبيعة التحالف بين الطرفين في عهد البهلويين وحتى السنيان من هذا القرب ، وبخاصة عند وقوع المؤسسة الدينية الى جانب الشاه ضد حركة

صمد

١٥ . ان التحالفات التفصيلية بين المؤسسات سرعان ما طعت على حالة التحالف بينهما وسبب ذلك يعود الى ان النظام حاول منذ مطلع السنينيات سحق السباط من تحت اقدام المؤسسة الدينية بتقديمه بدارلات اقتصادية لنقوى الاحتجاجية في ايران وهو

ما عرف باسم «الثورة البيضاء» سنة ١٩٦٣ ولم يعفر المؤسسة
 الدينية بل نظام هذا لعن الشعب عن فرص تأثيره على المجتمع
 وبذلك فإنها تحدد طريقته في مواجهته المأزق الذي يتهب إليه
 محاوله جديدة بمكر لادبي عن طريق تنويره وهذا يعني ان
 بحركة الاوسى يتم قنانيا تأسيسه اذ لا يتم صرف قيام الدولة
 بصعوبة قدر يستبعد تحفظا في هذا بحكمه وصار دعاه مثل على
 سردهمى ادى بعد ان مفاكري مؤسسه الدينية خلال استبيات
 والسعيات يدعوون بمراجحة اسمها سموه «التسيع الصفوي»
 المستند الى فكر تومر الخرجه و لعبية وانتقبة و خلال تشييم
 حديث يفسر هذه الأفكار مسير جديدا يقوم على أساس برصي
 طموحات الشعب الفقيرة و لتفئة على حد سواء من لحيل الجديد
 و حتر اسيف و ادم مكبهما كرمور بفكر الديني الجديد واصبحت
 لدعوة الى العنف وسببه بالتعبير وتحقيق اهدافها
 ب - اعلان المؤسسة الدينية عن بداها انكاس المؤسسة السياسية
 وابتلويح ضروره وصولها الى سيطرة كسبل بها ولقد شهدت فترة
 استيعاب نشاط متعاطفا ضمن هذا الاتجاه
 ١٦ احدثت المؤسسة الدينية من تراثها التاريخي الطويل وسائل
 لتحقيق اهدافها استبدادية التي لا تخلف من حيث لحوهر عن
 اهدف انه سلطنة حاكمة بولت الحكم في ايران وهي
 ا - على الصعيد الداخلي تكمد استمرار هيمنة اقمومية افارسية
 على اقموميات الأخرى في ايران تحت عطاء من امركية ابروخية
 القوية
 ب - على الصعيد الخارجي لصي في سياسته صرف انظار لشعوب
 الايرانية عن و معها وصموماتها في نيل حقوقها اقمومية . وذلك
 بالناكيد على حالة التوحش التي اشربا اليها ، من خيرات لعرب
 و عضاء هذه الحالة مبررات طائفية مختعه وهو ما استدعى الاستمرار
 في نهج لتوسع الخارجي كما تمثل في سياسته الفتنة التي تسبمت

السلطة في إيران سنة ١٩٧٩

١٧ - فسرت المؤسسة الدينية الإيرانية التاريخ الاسلامي تفسيراً

رمزياً محصاً هدفه تبرير اعراضها السياسية داخليا وخارجيا ،

فالعنوان المسلح على الامة العربية صور للفرد الايراني على انه

مجرد احد ثائر الامام الحسين (ع) ومماصة القيادة الثورية في

العراق العدا ، لم يفسر الا مطروحات من هذا النوع

١٨ - لقد تضافرت المؤسسات الدينية والسياسية على تشيئة الفرد

الايراني ضمن ماتقدم من مفاهيم ، فجعلت من مباحث التعليم في

المراحل كافة ما يحدم اهدافها حيث تصمنت ما يأتي

أ - كشفت هذه المباحث على نحو متعمد او غير متعمد عن اردواجية

حادثة في فكر الفرد الايراني ، فجعلت الكتب المدرسية عبارات كثيرة

عن الاسلام وبعض رجاله وفي الوقت نفسه يتمحيد للحجة الساسانية

تصوير العرب حمله الاسلام ورجال الاوائل بانهم عراة رعاة همج

وان معارك الاسلام الاولى كالفانسيه وحلواء وبهاوند ان هي الا

عروات بدوية قليلة صد قوات امراطورية عريقة مسمدة

ب - عكست هذه المباحث عنصريه الفكر الفارسي وذلك بتكيدها على

تفوق العنصر الآري (وهنا يشترك في بعض مفاهيمها ومقولاتها مع

العكر الباري) وجعل ذلك مبرراً لاعتصاب حقوق القوميات الاخرى

ج - كشفت هذه المباحث عن روح طائفية حادة في تناولها لتاريخ

ايران خاصة والتاريخ الاسلامي عامة ، وهي تفسر بعض تفاصيل

التاريخ الاسلامي وفق هذا المنظور

سمات عامة .

١ - الارواجية تجاه الدين - يسم الشخصية الايرانية مارداواجية

حادثة تجاه الدين - هذا الدين الذي قصى على «نولتهم» من ناحية ،

واعطاهم رموزهم الروحية من ناحية اخرى

٢ - الارداواجية تجاه السلطة - كما تتسم الشخصية الايرانية

أزدي واجبة مماثلة تجاه السلطة السياسية في إيران ، فهي تمثل لدى الفرد وحدة إيران واطماعها من ناحية ، كما تمثل مناهسا خطيرا يهدد السلطة الدينية من ناحية أخرى . ولذلك فإن السلطات تتنافس على عقل الفرد الإيراني وقلبه ، وهذا ما أوضحته أحداث الأسرى الإيرانيين بشأن تقييمهم للعلاقة بين الجيش النظامي الإيراني (السلطة السياسية) وحرس خميني (السلطة الدينية)

٣ - ادعى تتسم سلوكية الفرد الإيراني طوال تاريخه - بالعبث الذي يصل الى حد القسوة البالغة ، فهو يحاطر العقل بيده لا بعقله ، وهو متيحة لشعور هذا الفرد بالقمص تجاه حضارات عاقته رقيب وتقدما وهو نوع من الاستحالة ، لا يتصوره في الاسلام من الارذواجية على شخصيته

٤ - التوحس تتميز الشخصية الإيرانية عموما بحالة من التوحس المستقر على الصعيدين الداخلي والخارجي ، فهي الداخل ثمة توحس من القوميات المنافسة ومن السلطة السياسية ومن السلطة الدينية احيانا ، وفي الخارج توحس من اخطار خارجية مستمرة حقيقية حيا وموهومة احيانا أخرى ، وهذا التوحس خلق في تلك الشخصية حالة من الانعلاق والاكفاء الذاتي على قيم ومفاهيم نابية ترقى الى حقب سالفه

٥ - تأليه الحاكم اتسعت الشخصية الإيرانية بميل نحو تأليه الحاكم وخلق حالة من القدسية والمحد حوله وذلك لأن تركيب إيران القومي المتنوع وبيئاتها المتباينة دفعت بالمؤسسة الحاكمة ، بيسيه ام سياسة ، الى اصفاء صفات مطلقة على الحاكم المركزي لإيران ليكون رمزا لوحدتها يعلو على ذلك السوع ومطمحا لآمالها يتجاوز ذلك الواقع المتباين

٦ - الطائفية تتسم بطرة الفرد الإيراني الى علاقاته بالعالم وجبرده بطره طائفية بحثة تسقط أحداث الماضي على الحاضر

ونستلهم وقائفة بما يرسخ في نفسه من مشاعر ادكتها التربية
 الموحدة التي اشربنا اليها من الطائفة لدى العرب الايراني لست
 نوعاً من المذهب او طريقة لفهم الدين وانما الوجه الآخر بعهدته
 السياسي نفسه

•

الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف
 الدكتور علاء موسى كاظم بورس

* د. الدكتور عماد رؤوف هو د. في الفقه الإسلامي من جامعة القاهرة، د. في الفلسفة من جامعة القاهرة، د. في التاريخ من جامعة القاهرة، د. في اللغة العربية من جامعة القاهرة، د. في الأدب العربي من جامعة القاهرة، د. في الفقه الإسلامي من جامعة القاهرة، د. في الفلسفة من جامعة القاهرة، د. في التاريخ من جامعة القاهرة، د. في اللغة العربية من جامعة القاهرة، د. في الأدب العربي من جامعة القاهرة.

الْبَحْثُ الْأَوَّلُ

نظرات في السياسيين ومفومات حكمهم

الدكتور صالح أحمد العلي



دولة الساسانيين

تذكر المؤلفات العربية ان اقاليم الهضبة الايرانية ظهرت فيها في التاريخ القديم اربع دول كبيرة ، هم العيشدانيون ، والكيانيون ، والاشكاسيون ، ثم الساسانيون ولا تفصل هذه المؤلفات في تاريخ الدول الثلاثة الاولى بسبب قدمها وبندرة المعلومات المتوفرة عنها ، وتناقص الاحبار المتعلقة بها ، والواقع ان هذه الدول لم تحلف تراثا ادبيا معتمدا ، وكان مجيء الاسكندر المقدوني وسيطرته على بلاد الشرق الاوسط من اسباب ابدثار الاثار الفكرية القليلة التي كانت لهذه الدول ، حيث ان الاسكندر قصى على تلك الاثار وبشر هو واحفاده اللغة اليونانية التي اصبحت لغة الفكر في كافة ارجاء العالم المتحضر المعتمد من اواسط اسيا والى اقاليم البحر المتوسط

اما الدولة الساسانية فكان لها وضع خاص تميزت فيه عن الدول الايرانية الثلاثة القديمة ، ذلك ان هذه الدولة تكونت في اواسط القرن الثالث الميلادي ، وشمل حكمها البلاد والاقاليم الممتدة من نهر الفرات غربا الى جيحون في اواسط اسيا شرقا ، ودامت قائمة مدة اربعة قرون الى ان قصى عليها العرب في اواسط القرن السابع الميلادي

دولة العرب وسماتها - الحرية

قصى العرب على الدولة الساسانية بعد ان انتصروا عليها في ثلاث

معارك حامية وبعضانهم عليها هبموا على كافة البلاد والاقاليم التي كانت تحت حكم الساسانيين واصبحت الدولة الجديدة تضم كافة مراكز الحضارة والثقافة الساسانية القديمة ، وكافة من تبقى من اتباع الساسانيين واصارهم والشعوب التي كانت خاضعة لحكمهم واتاحت هذه السيطرة الشاملة محالا لبقاء التنظيمات الادارية القديمة ، والمراكز الفكرية القديمة ، ورجالها الذين لم يعد لهم مهرب فظلوا مقيمين في بلاد الدولة الجديدة ولم يتركها الا القليل جدا ممن هرب الى الهند او الى اواسط اسيا

وفر العرب من ظل مقيما في دولتهم الحديده حرية العمل والتنقل والتفكير ، واستخدموا منذ بداية توسع الدولة العربية عددا غير قليل منهم في ادارة كثير من المدن ، وفي الدواوين ، وابعادوا لهم متابعة السير على ساليبهم القديمة مادامت لا تمس امن الدولة ولا تتحدى المثل العليا التي يعتر بها العرب ، وبقي العاملون في دواوين الحراج وشؤون المالية يسيرون على اساليبهم القديمة ويستعملون اللغة الفارسية في الدواوين ويسكرون بنفود على الطرار الساساني ، ويقوم «دهاقينهم» في حماية الحراج وطل الامر على ذلك الى سنة ٧٥ حيث الزموا في العراق باستعمال العربية في مكائباتهم ومعاملاتهم ولكنهم بقوا في وطائفهم ، ولم يقصوا منها ، ولم تعرض عليهم اساليب جديدة تحل محل ما كانوا يتبعون

سارت الادارة العربية على اسس من الحرية والروح الاسانانية ، فكان لذلك اثر في رضى الكثيرين بالحكم الجديد وتقديرا لمثله ، فلم تقم اسان القرن الاول الهجري اية ثورة ضد الحكم العربي ، حيث ان كافة الثورات التي حدثت في ذلك القرن قام بها العرب ، لا لارادة الحكم العربي ولكن لحدي بعض الحكام العرب محاولة ابدالهم بحكام اخرين من العرب ، وشارك بعض الاعاجم من «الموالي» في عدد من هذه الثورات ، ولكن مشاركتهم كانت مقصورة على اسناد الثائرين لتحقيق طموحاتهم في «تبديل حاكم عربي باخر وليس في القضاء على

بحكم العربي ومن مظاهر تقدير هذه الشعوب «المثل العربية»
اقبالهم على اعتناق الاسلام طوعا ، والتسمي باسماء عربية ، وقد تم
ذلك بصورة سمية هائلة ، ومن دون فرض او اجبار ، وانما بالعكس
يوجد اشارات الى ان اعتناق الاسلام كان يلقي على من يسلم اعباءا
مالية اضافية

ومن مظاهر الرضى و لتقدير المبعث من الحرية هو اقبال عدد غير
قليل على تعلم اللغة العربية ودراسة «علوم العرب» ومبايعة
بالقرآن الكريم والحديث النبوي والعلوم المتعلقة باللغة العربية
وابائها ، وكلها معبرة عن ثقافة العرب متحركة مثلهم الفكرية
لم تقصر هذه الحرية على طبقة محددة او جماعة معينة ، وانما
كانت شاملة عامة ، وكان من ثمارها ازدهار الفكر وبشأه في عدد غير
قليل من امم والمراكز من العراق وحسب ، وانما حتى في ارجاء من
الهضبة الايرانية وليس من قبل الصدف ان يكون هذه المراكز حيث
يسفر لعرب واسنوطوبوا ، و تشهد بلاد الهضبة الايرانية ازدهار
رياح مكري وحضاري بعد ان اصححت هذه البلاد في دائره الحكم
العربي ، وان ينصب اعظم النشاط على المعارف المتصلة بالعرب ،
وانني على بها العرب ، والتي توضح فكر العرب وبواطنهم ، و ان يتم
هذا الازدهار ذاتيا وتلقائيا دون اجبار قسري من السلطة او دون
حصر في طبقة معينة

ومن مظاهر واثار الحرية التي رعاها العرب ، ورحابة صدرهم ،
تاحة المجال لكثير من الاعاجم شعاع مياصب كثيرة ، وبعضها عالية
في دارة الدولة ، وخاصة بعد تولي عباسيين الخلافة ، مما دفع
لبعض الى وصف دولة العباسيين بأنها اعظمية خراسانية ودولة بني
مروان عربية اعرابية ، ومن اجماع شامية (البيان والتبيين للصاحب
٣ / ٣٦٨)

المتعصبون للفرس

ان هذه الحرية التي توفرت للدولة ، يسرت للمعجبين بالساسانيين والمتعصبين لهم ، محالا واسعا لابداء ارائهم والافصاح عن مكتونهم والمجاهرة بالاشادة بالتراث الساساني ، حتى ولو كان على حساب الثقافة العربية والاسلامية التي تتماها الدولة والتي يسرت لهم البقاء .

ويذكر الحاحظ من ذلك ما كان سائدا في اوساط الكتاب ، وهم موطفو الدواوين المشرفون على حرنياات الادارة ، وخاصة المالية ، والذين كانوا « موطعين في الدولة » ، فقد ذكر الجاحظ في رسالته « دم احلاق الكتاب » التي لم يصلها الا تلخيص لها ، صلف الكتاب وتفاخرهم وتعاليتهم ثم قال

« ثم ان الناشيء فيهم اذا وطئ مقعد الرئاسة وشورت مشورة الحلافة وحجرت السلطة بوجه ، وصارت الدواة امامه ، وحفظ من الكلام فتيقه ، ومن العلم ملحه ، وروى لبررحمهر امثاله ، ولاردشير عهده ، ولعبد الحميد رسائله ولان المقفع ادبه ، وصبر كتاب مريدك معدن علمه ، ودقتر كليله ودمه كثر حكمته - ظل انه الطاروق الاكبر في التدبير ، وابن عباس في العلم والتأويل ، ومعباد بن جبل في العلم بالحلال والحرام ، وعلي ابن ابي طالب في الحراة على القصاء والاحكام ، وابو الهذيل العلاف في الجراء والطفرة و ابراهيم بن سيار النظام في المكامات والمحاسنات ، وحسين النجار في العبارات والقور بالاثبات ، والاصمعي وابو عبيدة في معرفة اللغات والعلم بالاسنان ، فيكون اول مدوه الطمع على القران في تأليفه ، والقضاء عليه بتناقضه ، ثم يظهر ظرغه بتكذيب الاحبار ، وبهجين من نقل الاثار ، فان استرحج احد عنده اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقل عند نكرهم شتيقه ولوي عند محاسنهم كشحه ، وان نكر عنده شريح جرحه ، وان نعت له الحسن استنقله ، وان وصف له الشعبي

استجمعه ، وإن قيل له ابن جبر استجهله ، وإن قدم عنه المحفي
استصغره ثم يقطع ذلك من مجلسه بساسة ارششير بانكا ، وتدير
انوشروان واستقامة البلاد لآل ساسان (رسائل الجاحظ ١٩١ ٤)
وقد رددت معظم الكتب التي تُعني بتاريخ التطورات السياسية
والفكرية والحضارية في بلاد الشرق الاوسط احكاما تشيد بالدولة
الساسانية وعظمة ملوكها واردهار الحضارة في عهدها وتقدم الفكر في
زمنها ، وأدت كثرة ما قيل في ذلك الى اعتقاد الكثيرين بصحة هذه
الاحكام واعتبارها امورا مسلمة ان التدقيق في دراسة المعلومات
التي وصلتنا عن الحكم الساساني واحواله تظهر عدم دقة الاحكام
التي قيلت فيه ثلاثة امثلة منها اعلاه ، اذ يتبين من تدقيق المعلومات
المعتمدة ان عدد الملوك الساسانيين الاقوياء قليل ، وإن نسبتهم الى
عدد الصغفاء واطئة وإن الاردهار الفكري والحضاري مبالغ فيه
وإن الاحكام عن ملوكهم هي من صلب الاحيال المنحرفة ،
وسيفتصر في هذا البحث على معالجة تقدير مكانة الملوك الساسانيين ،
ومدى سلطاتهم ، وطبيعة علاقتهم بالشعوب التي صممتها دولتهم ،
ومدى ازدهار الحركة الفكرية في زمنهم

ذكرنا من قبل ان العرب قصوا على حكم الساسانيين ، وهيموا
على كلفة البلاد التي تتبعهم ، الامر الذي أدى الى أن يبقى أنصار
الساسانيين والمتعصبين لهم مقيمين في الدولة الاسلامية الجديدة ،
وتمتعوا بحرية واسعة تتيح لهم الحفاظ على افكارهم وعقائدهم ،
وعلى استعمال لغاتهم الخاصة ، واحتفظت الديانة الزرادشتية التي
كانت الدين الرسمي للملوك الساسانيين بتنظيماتها ومركزها شأن
الديانات الاخرى ، وعومل أتباعها معاملة أهل الكتاب

واشغل عدد من مؤيدي الساسانيين والمتعصبين لهم وظائف
ادارية ، وخاصة في دواوين الخراج ، وفي جباية الخراج ، ولما سادت
اللغة العربية في الدواوين وميادين العلم بعد التعريب ، تيسر المجال
لنقل افكارهم الى اللغة العربية ، وتوفرت الفرصة لترجمة الكتاب

الساسانية الى العربية ، ولعل بعض هذه الكتب ترجمت بتشجيع من أصحاب السلطة العرب ومن المؤكد ان العرب لم يحرقوها عملية الترجمة من الفارسية ، وهي العملية التي لابد ان المتعصبين للساسانيين كانوا يشجعونها

تراث الساسانيين وكتبهم

استوعب ابن النديم في كتابه «الفهرست» أسماء ما ألف في العربية أو نقل إليها حتى سنة ٢٧٧ هـ وأورد أيضا أسماء النقلة وامتدحهم ، ولم يغفل إلا القليل لذلك فإن الاعتماد عليه في دراسة المؤلف والنقل كغفل بن يوصل إلى نتائج سليمة

ذكر ابن النديم أسماء النقلة من الفارسية وما نقلوه من كتب ويتجلى مما ذكره ان حركة ترجمة الكتب الساسانية الى العربية ظهرت منذ أواخر العصر الأموي حيث عثر أقدم مدرّج من وهم جيلة بن سالم مولى هشام بن عبد الملك ، وعبدالله بن المقفع وعدد ابن النديم خمسة عشر شخصا (مقابل خمسة وأربعين مترجما مسجلا لأعريقيه) (الفهرست ٣٠٥) لم يذكر ابن النديم لكثير من النقلة الذين ذكر أسماءهم أكثر من كتاب واحد كما ان الكتب التي ذكر أنها نقلت من الفارسية قليلة العدد ، ومعظمها بحث في التاريخ وبطم الإدارة ولم يذكر أسماء الكتب التي نقلها بعض من ذكرهم من النقلة ، ومن هؤلاء الذين ذكر أسماء الكتب التي نقلوها موسى ويوسف ابني خالد اللذين يبقلان لداوود بن عبد الله بن حميد بن قحطبة الطائي (٣٠٥) وكذلك هشام بن القاسم ، والحسن بن سهل بن نوحيت ، علما بان عددا من آل نوحيت كانوا يرعون الترجمة من الأعريقية

ان أشهر كتاب نقل من الفارسية الى العربية هو كتاب «حداي نامه» وكانت منه في زمن حمزة الاصفهاني (ت ٢٣٦) نسخ مختلفة حتى انه لم يظفر بنسختين متفقتين (تاريخ سني ملوك الارض

والانبياء ٢٠) ويذكر ابن النديم ان مما نقله ابن المقفع من كتب
 بفرس «كتاب حداي نامة في السير» (١٣٢) اسحاق بن يزيد نقل من
 بفرسي الى العربي مما نقل كتاب سيرة الفرس معروفة بحداد
 حداي نامة (٣٠٥) ويذكر حمزة الاصفهاني كتاب (سير ملوك
 بفرس) ومنه نسخ من نقل ابن المقفع ومحمد بن الحهم البرمكي .
 وراوية بن شاهوية الاصفهاني بالاضافة الى نسخة مستخرجة من
 حراة المأمون (١٤) ويذكر ايضا ابن هشام بن القاسم ومحمد بن
 مطيار الاصفهاني . وبهرام بن مردانشاه مؤيد البصرة يرحموا تاريخ
 ميوك بني ساسان (١٤) . ومما يؤيد قيام الثلاثة الاخيرين بترجمة
 كتاب حداي نامة هو البيروني ان ابا علي محمد بن احمد الطحفي
 الشاعر ذكر في اشاهنامه معلومات عن ندو الانسان رغم انه صحيح
 حواره فيها «من كتاب سير الملوك لعبدالله بن المقفع . والذي لمحمد بن
 الحهم البرمكي . والذي لهشام بن القاسم . والذي لبهرام بن مهران
 لاصفهاني ثم قابل ذلك بما اورده بهرام الهروس الحوسي (الاثار
 السابقة ٩٩)

يتبين مما ذكرناه اعلاه ان كتاب حداي نامة وهو تاريخ اوسير
 ميوك لفرس كانت منه في لقرن الرابع الهجري عدة نسخ مختلفة .
 وانه ترجم عدة ترجمات . قام بها رجال معروفون بتصلعهم
 بالفارسية . ولم تصلنا نسخة كاملة من الكتاب ولكن وصلتنا منه بقول
 وسعة رواها عدد من المؤرخين العرب . وخاصة الطبري في كتابه
 «تاريخ الامم والملوك» والثعالبي في «عبر السير» واليعقوبي وحمزة
 الاصفهاني . والواقع ان هذه البقول هي المعتمد الرئيسي لم كتب عن
 الساسانيين . وقد قام استشرق ثيودور بولده كه بترجمة ما اورده
 لطبري الى الالمانية مع تعليقات وافية هي ثمرة مقارنة معلوماته بما
 اورده في كتب الامم الاخرى . ككتب الروم والارمن
 ووجد بولده كه ان معلومات حداي نامة صحيحة . وحالية من
 الاساطير . وهذا الكتاب يبحث في التاريخ السياسي . وستحدث فيما

بعد عن الصورة المستخلصة منه عن ملوكهم . ولكننا يقتصر هنا على القول بأنه الكتاب الوحيد الذي وصلنا عن تاريخهم السياسي . ذكر ابن النديم ان مما نقله ابن المقفع الى العربية كتاب كليله وبمه وخداي بامه ، وايين بامه وكتاب مردك ، وكتاب التاج في سيرة ابو شروان (١٣٢) وقد تحدثنا عن كتاب خداي بامه ، اما كليله وبمه فهو كتاب هدي ترحم الى الفارسية في زمن انوشروان ثم ترجمه ابن المقفع الى العربية واصاب اليه بعض الاضافات ، ولذلك فإن هذا الكتاب لا يعتبر فارسيا

واما الايين بامه فقد ذكرها ابن النديم من الكتب التي ألحقها الفرس في السير والاسمار الصحيحة التي للوكهم (٣٦٤) وذكر المسعودي من كتب الفرس خداي بامه وايين بامه (التسمية والاشراف ٩٢) والايين هي القواعد التعليمية في فن من الفنون كالايكتيك او التدريب العسكري والحرب ، وقد اشارت اليه كتب كثيرة (انظر كتاب محمد محمدي الترجمة والنقل عن الفارسية ص ٣٢٠ فما بعد) وذكر ابن النديم ايين الرمي لبهرام حور ، وايين الضرب بالصوالة للفرس ، و «تعبئة الحروب واداب الاساورة» (٣٧٦) ، وادب الحروب وفتح الحصون ترجمته مما عمل لارندشير بن بابك (٣٧٧)

واما كتاب «التاج في سيرة انوشروان» الذي ذكر ابن النديم ان ابن المقفع نقله الى العربية ، فقد نقل منه ابن قتيبة في عيون الاحبار نصوصا غير قليلة معظمها تتعلق بابروير كما نقل عنه محمد بن يوسف العامري في كتاب السعادة والاسعاد ، وقام الاستاذ محمدي بدراسة مستوعبة لكتاب التاج في سيرة ابو شروان ، وعن الايين واورد في دراسته ما ذكرته الكتب العربية من اقوال وما اقتطفته عنه من نصوص ، وتوضح هذه الدراسة ان هذين الكتابين يبحثان عن بعض الاعمال السياسية ، وعن نظم الادارة وفيها كثير من الحكميات والبصائح عن السلوك الشخصي او ادارة الدولة ومن الكتب التي ذكر ابن النديم انها نقلت من الفارسية كتاب «عهد

اردشير، وقد ترجمه البلاذري (١٢٦) ونقل مسكوية في كتابه «تجارب
الامم» ونشره الدكتور احسان عباس حديثاً
وذكر ابن النديم ان من كتب الفرس «الكراماج في سيرة
ابوشروان» (٣٦٤). كما ذكر كتب فارسية اخرى باسم «ابوشروان» و
«بهرام وپرسى» و «شهريران مع ابرويير» و «دارا والصنم الذهب» .
كما ذكر كتابين قال ان حملة بن سالم ترجمها . وهما كتاب «رستم
واسفنديار» و «بهرام شوش» (٣٦٤)

وذكر السعدي ان «لارشير بن بابك كتاب الكراماج فيه ذكر
احاربه وحروب وسيره في الارض وسيرته» (مروج الذهب ١ ٢٧١)
وذكر ايضا وحدث عند بعض اهل البيوتات المشرفة من الفرس كتابا
عظيما يشتمل على علوم كثيرة من علومهم واحبار ملوكهم واسيبتهم
وسياساتهم لم اجد من شيء من كتب الفرس كحداي بامة . وايين
بامة وكهامة . وكان تاريخ هذا الكتاب انه كتب معا وحد في حرائر
ملوك فارس للحصف من جمادي الآخر سنة ١١٢ ونقل لهشام بن عبد
الملك بن مروان من الفارسية الى العربية (التسمية والاشراف ٩٢)
وذكر السعدي ان عمر المعروف بالكسروي ممن اشتهر بعلم فارس
واحبارها (مروج الذهب ١ ٢٤٩) وان له كتابا في احبار الفرس
يصف طبقات ملوكهم من سلف وحلف واحبارهم (١ ٢٥٨) . ونقل
السعدي عن هذا الكتاب خصوصا مرواية ابي عبيدة وهي تتعلق
بتطبيقات الفرس الاجتماعية والادارية . ولانتطرق الى شطبهم في
العلوم

ان السرد الواسع الذي عرضناه اعلاه منحصر بما يتعلق بالتاريخ
والجوانب السياسية والادارية وكلها مؤلفات شجع الملوك الساسانيين
على الكتابة فيها . وهي تظهر عنايتهم بهذه الجوانب حسب
وفي ميدان العلوم الصرفة ذكر ابن النديم ، اثنان من ائمة المعروف
عنهم عنايتهم بالعلوم ، هما عمر بن الفرخان ، والموبختيون (٣٠٥)
غير ان ابن النديم لم يذكر ترجمة كل منهما من الفارسية من العلوم ،

واما قال عن عمر بن الفرحان انه فسر المحسني الذي نقله اليه ابن
الطريق وانه الف كتابي «المحاسن» و«اتفاق الفلاسفة واحتلافهم في
حطوط الكواكب» وذكر ايضا ان ابنه محمد بن عمر كتب في الموالييد
والاصطولات وتحاويل السنين» (٣٣٢)

ونذكر ابن النديم من بني بويخت ابو سهل الفصل بن بويخت كان في
حراة الحكمة لهارون الرشيد وله نقل من الفارسي الى اعرسي ،
معوله في علمه على كتب الفرس ، له من الكتب التهمطان في الموالييد ،
واقال النحومي واماويد ، وتحويين سبي اماويد ، والمتحل ،
والشبيه ، والممثل ، والمتحل من اقاويل امحمين في الاحبار
والمسائل والموالييد (٣٣٣)

ونقل ابن النديم عن كتاب التهمطان نصا عن حزن علوم الفرس في
حب (٢٩٩) وفي كتب الفرس الدينية معلومات علمية تتعلق بالملك
والطب والكتابين البيهيين الرئيسيين عندهم هما الافستا ليرادشت
والشارقان لماني ، فاما الافستا فهو الكتاب المقدس ليرادشتيين
ويرجع تاريخه الى زمن رادشت (حوالي سنة ٥٧٠ ق م) وكان يديه
ابدين الرسمي ولماوسى الساسانيون الحكم حرص رادشير بن بك
على ابعاية الافستا واعربسر بمصم مااتفى منه ثم انحل فيه
ساور الاول معلومات في الطب والنجوم وماوراء الطبيعة مما كان
معروف عند امم الهند والاعريق وغيرها من البلاد وقد انحل على
الافستا عدة تعديلات حتى استقر بشكل نهائي في زمن ساور الثاني
حيث اصبح مقسما الى ٢١ كتابا ، ثم حذف كثير منه في العهود
الاسلامية

كانت الافستا نوعا من دائرة معارف تحوي مختلف العلوم بما في
نلك علو المبدأ والمعاد واساطير الاولين ، والنجوم وعلوم الطبيعة ،
والتشريع والحكمة العلمية (انظر كتاب ايران في العهد الساساني
كرستن ١٣٠ ، ١٣٢ وكذلك تاريخ علم الفلك لباليتو ١٩٠)
وفي الافستا فصول عن ثورة الدنيا وعن السند والتقاويم

(كرستس ١٣٦ . ١٦٠) وفيها ايضا قوائم باسماء الملوك بقلهت
البيروني ، (الاثار الباقيه ١١٤ - ١٢٣) واعتمد في بقلها على كتاب
تواريخ كبار الامم ، من مصى منهم ومن غير لجمرة الاصطفاهي الذي
صحح القوائم على نسخة الموند (الاثار الباقيه ١١٤ - ١١٥ ، ١٢٥ ،
١٣١)

من كتاب الشاهبورقان فهو من اهم كتب الديويه ، وكان يحتوي
على باب انحلال لسماعين ، باب انحلال المحسين ، باب انحلال
الخطاة (من الديم ٣٩٩) وهو من بين كتب لفرس معول (الاشاره
التيه ١١٨) وفيه فصول عن الاعياد ومواعيدها وكان الكتاب مكتوب
بحروف سريديه ، الامر الذي ساعد على انتشاره ، وقد كشفت بعض
حرفاء الكتاب في برمن في وسط اسب (كرستس ١٨٨)
يتحلى من السرد اسهب الذي قدمناه اعلاه

- (١) لم تصلنا كتب مكتوبة في زمن حكم الساسانيين وانما وصلنا من
ذلك لرمز عدد قليل من المذوات المنقوشة على نصب واحجار
مثل نقش مايكولي ، و نقش المسوب الى سانبور ، ووصلنا انصب
مقدار كبير من مسكوكات النراهم القصية بعدد كبير من ملوكهم
(٢) لم يتعرض التراث لفكري الساساني الى اصطهاد ايحائي بعد
تكون واستقرار الدولة العربية الكبرى ، وانما نضع المتعصبون له
بحريه واسعة واشهر بعضهم مناصب في الادارة
(٣) ان لكتب التي وصفت من التراث الفارسي هي مجموعة مؤلفات
ترجع الى ارمية متتابعة تبدأ من زمن اردشير مؤسس لدولة
الساسانية ، وتمتد الى اوائل الفتح لاسلامي فهي مجموعة
متراكمه ، وهي حصيلة انتاج استثمار اربعة قرون ، وفي هذا يقول
الجاحظ انها «حكاية الثاني علم الاول ، وزيادة الثالث من علم
الثاني ، حتى احتمعت ثمار تلك الفكر عند اخرهم (البيان والتبيين
٢٨ ٣)

(٤) بدأت ترجمته كتب التراث الفارسي الى العربية منذ اواخر العصر
الاموي (ابن المقفع وسالم مولى هشام) ثم توسعت في اوائل
العصر العباسي . وتم بعضها برعاية بعض اصحاب السلطة
(٥) اكثر الكتب المترجمة تتصل بملوك الفرس . والقسط الاكبر منها
في التاريخ والنظم . او التقارير عن العهود والاحوال الادارية
وهي صيقة غير منصلة بحياة الشعب وافكاره

(٦) معظم المترجمات وخاصة كتب العهود . صغيرة الحجم . صاع
اصلها الفارسي . ووصلتنا مترجمة بأسلوب عربي رصين . وترجم
شهرتها ورواها الى رصانة أسلوبها العربي اكثر مما ترجع الى
ما فيها من معلومات وآراء . ولا تعلم مدى دقة الترجمة . ومن
المحتمل ان بعضها محتلق ومن متدعات العرب . وفي هذا يقول
الحافظ «ومن لا يعلم ان الرسائل التي بيد الناس انها صحيحة
وغير مصبوعة . وقديمة غير مولودة . وكان مثل ابن المقفع وسهر
بن هارون وابي عبيد الله وعبد الحميد وعلان يستصيعوا ان
يولدوا مثل تلك الرسائل ويصنعوا امثال تلك السير (البيان
والتبين ٣ ٢٩)

(٧) ان عدد المترجمين من الفارسية قليل . وعدد الكتب المترجمة
محدودة . ولا يقارن في فلسفه مع كثرة ما ترجم من الاعربية . كما
ان مواضعها محدودة جدا وغير متنوعة ولا تتصل بالمعارف التي
عني العرب بدراستها من عفة وحديث وتفسير وعلوم لغة وقليل
منها متخصص بالعلوم بما في ذلك الرياضيات والطبيعات والطب
والانوية علما بان مدرسة حيد يسابور كانت سرماية وموقعها
بعيد عن عاصمة الساسانيين

الملوك الساسانيون :

اعتمد العرب في كتابة تاريخ الساسانيين على كتاب حذاي بامة .

وهو كتاب ألف للملاط الساساني واهتصر على ذكر الحوادث
 الايجابية واعرض ذكر كثير من العيوب والنقائص وحلا من النقد ، فهو
 كتب ميال للساسانيين وغير متحيز صدهم ، ولا يطعن في هذا الكتاب
 الاختلافات بين نسخته ، لان هذه ، ليل على كثرة تداوله ، ثم ان
 الاختلافات هي في بعض تفاصيل العرقيات ، وليس في الصورة العامة
 لاحمالية ، واقاد العرب ايضا من كتب العهود والأييات لني تكمل
 وتوضح حداثي نامة ولا تناقصه . ينحلي من حداثي نامة ان الحكم
 احصر في اسوة الساسانية بأسرة واحدة نضرت من ساسان رديشير
 مؤسس اسوة وتعاقب على ولاية العرش فيها خمسة وثلاثون ملكا
 وملكة ليس فيهم الا رجل واحد من خارج الاسرة هو بهرام خوسين
 الذي اعتمر معنصبا ، غير ان الملوك لاقوياء المررون لم يريدوا على
 ثمانية وهم اردشير مؤسس الاسرة ، وابنه سابور الاول وسابور
 لثاني ذو الاكشاف ، وهيرور ، وقناد واموشروان وابروير ويمكن ان
 يضاف اليهم آخرهم يردجرد . وهذا عكس الطيرى هذه الصورة في
 مقدار ما كتبه عن كل ملك ساساني ، علما بان كتابته معمدة على
 حداثي نامة وهي اوسع ما وصفا ، فقد حص كلا من الملوك اثمانية
 معدة صفحات وخصص ربعة احرين بصفحة واحدة . وكتب عن كل
 من ستة عشر ملك بصفة اسطر لا تتجاوز العشرة واقتصر على محدود
 ذكر سماء بعضهم ، ولا ريب في ان قلة المعلومات التي اوردها عن
 الاحربين رجة الى ضعف دورهم وقلة اهميتهم

ويم يكن افراد الاسرة الساسانية متماسكون ، فقد قام كثير من
 ملوكهم بقتل اخوتهم ، والتصديق على بقية افراد الاسرة لاستقرار
 حكمه وتحصنا من مباحسيه . كما ان عددا غير قليل من ملوكهم عرس
 وقتل على اثر ثورة عارمة قادها قواد من الجيش او افراد من
 لاسره . والواقع انه قلما يرد ذكر احد من افراد الاسرة في زمن اي
 ملك وكلما يذكر لعير الملك وولي عهده رحل من الاسرة الساسانية
 اشغل منصبا رئيسا او قاد جيشا او كان له نفوذ قوي فالقوة للملك

عند اشغاله للعرش ، فادار ال بعرى او موت ، عار القوة نذهب الى من
 ينولى الملك ، الذي يعمل بدوره على تثبيط حكمه بالصبيق على
 الآخرين من افراد الاسرة فالحكم في الدولة فردي محصور بالاسرة ،
 ولكنه لم يثبت مكانه الاسرة ، علما قضي العرب على يربحرد الحاكم لم
 يكن من الاسرة من يعمل لاعادة محدها لان الملوك الساسانيين هم
 الذين «قلبو» الاسرة وارالوا قوتها ، وبذلك اقتصرت المعصرون
 ساسانيين في العهد الاسلامي على المعنى بفحد حكمهم دون محاولة
 اسناد عرد منهم لاستعادة الحكم

ركانز حكم الملك الساساني :

ينسب الملوك ساسانيون الذين ارادشيتي وحفلوه الذين ابرسمي
 لدولة ، وحفلوا لرؤسائه (الموبده والمهراندة) امكانه اعظمى في الدولة
 عسر ان الررادشيه ربن حامد يحصع لرحال دين منرمين يستخدمون
 قوتهم من اسناد الملك لهم وليس من حموتهم واداعهم وافكرهم ،
 كما ان طقوسه المرهفة وافكره المعقدة لا تجلب الناس اليه ، وادى
 هذا الى عزلة الاسرة الساسانية عن الناس ، وحالت لهم عداوة ، و
 عدم مابعد معتقفي الادبى الاخرى في دولتهم كالدولة والمركية
 اللتين اشترى في الاطراف الشرقية من الدولة والمسيحية التي
 اشترى في العراق ، ولما قضي العرب على عرش الاكسرة لم تكن
 لررادشيه قوة تستطيع جمع الناس لاعادة الساسانيين فابكمش
 الررادشيون الى اماكن مفرقة حول بيوتهم ، واقتصروا على قراءة
 كتبهم الدينية والاحتفاظ ببعض الكتب التي تبحث في تاريخ
 الساسانيين

واستعان الساسانيون في بقاء دولتهم مدة اربعة قرون من اضطروب
 الخارجية التي كانت قائمة خلال هذه الفترة الطويلة حيث ان القوى
 الرئيسية المماثلة لها لم تكن في الوضع الذي يمكنها من القضاء على

ساسانيين ، والدولة الرومانية كان مركزها روما وهي بعده حدا
عن مركز الدولة الساسانية . وحكامها معينون بالسلطنة على وريا
وعلى اقاليم البحر المتوسط . و - الحملات القليلة التي قامت بها ضد
الساسانيين لم تحشد في اي منها كافة طاقاتها للقضاء على
الساسانيين ورعى الرومان منذ ايام كراسوس وبومبي بالغرت حدا
عربيا لدولتهم ولما جاءت الدولة البيزنطية ورثته للرومان وكانت
مثقلة بالمشاكل التي نعيها عن الغيم بعمل حاسم للقضاء على الدولة
ساسانية ، والواقع ان الساسانيين ادركوا طاقاتهم الحسنة فلم
يحاولوا بدورهم تحاور نهر الغراب لا في حملات مصيرة كالتى حدثت
زمن انوشروان وابرويز

اما الاطراف الشرقية لدولة فقد كان فيها قوى هددت دولة
الساسانيين وبوعلت عدة مرات في بلادهم ولكن هذه القوى كانت
سوا يتسمون بالقدرة على القتل بالتحرك الشعبي الواسع ، ولكن
كانت تعورهم فكرة ابناء دولة مستقرة لتبطين القتال وتدعمه بتحقيق
عراض اوسع فكان تقدمهم مجرد عروات عسفة وبكى حطارها
وقنية

اعتمد النوث الساسانيون في الاحتياط بملكهم على جيش ملكي
متقن التدريب ومرتبط بالحكام برابطة المصلحة لمادة بما كان يدفع
من رواتب وما يعقد على قواده من امتيازات غير ان هذا الجيش
«الشاهنشاهي» كان محدود العدد . ولا يرتبط بالحكام برابطة اسم .
وانما تؤخذ رهزته وهم (الفرسان الاساورة) من مختلف الاقاليم ام
الرحالة والمشاة من الفلاحين ، وقد امن هذا الجيش للملك بقاء
عرشه والسيطرة على العاصمة وعلى العراق وبعض اقاليم الهضبة
الايرانية . وان كان قواده قاموا بعزل بعض الملوك وكان له صوت في
اختيار الاقراء للعرش وخاصة في اواخر سني الدولة الساسانية
وكان لكل من اهل البيوتات الستة جيش خاص به يفوق عليه رئيس
ذلك البيت وهذا الجيش ياتمر بأمر تلك الرئيس ، ولا ياتمر بأمر

ملك ، فادا حدث ما يستدعي استخدام تلك الحيش ، فإن الملك يطلب من رئيس البيت ان يقدم جيشه ، والراجع ان هذا الحيش يأتمر بأمر رئيسه قبل ان يأتمر بأمر القائد العام ولا ريب في ان هذه الجيوش المحلية كانت تحت سلطات الملك غير انها افادت في الدفاع عن بعض المناطق في اطراف الدولة ، فعندما امتصرت الحيوش العربية على جيش الملك في القادسية وحلولاء ، قام الهرمزان وهو رئيس بيت سوريين المسيطر في الاحوار ، بالدفاع عن الاحوار مدة سنتين حاض خلالها العرب معه عدة معارك الى ان افتتح بعدم جدوى الاستمرار بقتل العرب ، فاحرى معهم مفاوضة مستقلة اقرها الحليفة عمر بن الخطاب ، وتوقف القتال واقام الهرمزان في المدينة ، اما جيشه وكان يبلغ حوالي العي مقاتل فقد انتقل الى البصرة واقام فيها وعمول كالمقاتلة العرب فكان يدعم له العطاء ويقاتل مع العرب (انظر عنهم كتابي التخطيطات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة)

وفي الاطراف الشمالية كان يقيم الصهبد في طبرستان حيث تابع مقاومة العرب عند انهيار الحيش الامبراطوري وهروب الملك يرنجود بعد معركة نهاوند وظل صهبد يعاوم بجيشه العرب الى ايام هارون الرشيد حيث استطاعت الحيوش العربية احماره على الحصوع للعرب

وفي الاطراف الغربية من بحر قزوين كان يقيم قارب وهو رئيس احد البيوتات الستة ، وظل يقاتل بجيشه العرب بعد معركة نهاوند ، ولم يخضع الا بعد قتال طويل ، ثم اعلن بلك وهو حفيد قارب الكبير ، التمرد على الخلافة في زمن المأمون ، وصم اليه عددا من المحمرة والخرمية وظل يقاوم الحيوش التي ارسلت لاختصاصه مدة ثلاثين سنة سل فيها الحليفة جهودا كبيرة واموالا طائلة وحشد جندا كبيرا حتى استطاع اخضاعه

وكانت مملكة الملك الساساني تضم حوالي ٣٥ ملكا لكل منهم استقلال اداري وسلطات واسعة ومن اشهر هؤلاء ملوك المنارة في

الحيرة الذين كان لهم بلاط وحيش خاص ياتمر بأسرتهم ، ورحاله من العرب ، ولا يقاتل مع الملك الساساني الا بأمر ملكه . ولعل بقية الملوك كانت لهم نفس الامتيازات

ويتبين من كل ما تقدم ان جند المملكة مكوّنين من عدة جيوش يحصع كل منها حاكم خاص ياتمر بأمره . لا بأمر الملك ، الامر الذي يحد من سلطان «شاهنشاه»

يتضح من العرض الذي قدمناه للقوى التي استند عليها الملوك الساسانيون لتثبيت عرشهم وادامه حكمهم ان بولتهم كانت فارسية (اي من اقبيم فارس) ، ساسانية (اي ان العرش محصر بأفراد من اسرة ساسان) ررانشتية ، عسكرية طبقية ، وان هذه القوى مكنت الساسانيين من البقاء في الحكم واسعت عليهم مملكة ظاهريه تستر تحتها عدصر من التحلل والضعف محصر الملك بالاسرة الساسانية ، اقتصر اثره على تقوية الحائس على العرش دون بقية افراد الاسرة الذين كانوا يلغون التصديق والحصص مما اضعف كيانهم وابقص نفوذهم . فلما قتل الملك الاحير لم يكن قد بقى من الاسرة رجال بارزون يتعلق بهم انصار الساسانيين للعصر على استعادة ملك الاسرة

ثم ان الملوك الساسانيين سسيهم الديانة الررانشتية احامدة ، عزلو أنفسهم عن كثير من رعيّتهم ممن كانوا يديون بأديان اخرى ، واصطهدوا بعضها كمانوية والمريكية ، فلما شطت هذه الفرق بعد محمي الاسلام وحاول بعض الحمعات من اتباعها اتحاد برعة استقلالية ، لم ينادوا بالعمل على استعادة المجد الساساني الذي كان معزلا عنهم ومصطهدا لكثير منهم . وعندما انتشر اعتقاد كثير من الفرق بالبقد المستظر كالمهدي عند الشيعة ، والقحطاني عند القحطانية ، والسفياي عند انصار الامويين ، لم يظهر من يدعو الى «الساساني المنظور» بل حتى الررانشتين الذين لغوا رعاية الساسانيين كانوا ينتظرون خروج رجل اسمه سومين (الحيوان

للحاحظ ٦ ٤٧٧) قالوا انه سيحيى على مقره ذات هرون (الحيوان
٧ - ٢٤٦) ولم يقولوا بعودة ساساني منتظر
والمواقع ان اعف الحركات الايرانية المنحدبة للاسلام وبولته جاءت
من الرابطة ، وهم في جوهرهم مانوية ، والمحمرة وهم في اساسهم
مردكية ، وكلا الفرقتين كانت مصطهدين في رمز الساسانيين وان
ابصارهم لم يكونوا من اقليم فارس ، مسوطن الساسانيين
والراندشيه ، واما كانوا من اقليم لم يكن لها مكانه بارره في العصر
الساساني ، ولذلك قال هذه الحركات لم يبنى استعادة ملك ال
ساسان وام تعدد في فارس

الطبقات الاجتماعية

سار الساسانيون على نظام طيعي حامد كانت له اصول موعلة في
لهم ثم تعرض الى بعض التطورات ، فلف وسع ريشير لدولة
واستقر مكانه خمس لناس على اقسام ربعة وحضر كل طبقة على
قسمتها

فالاولى الاساورة من ابناء الملوك

والقسم الثاني النساك وسنقه بيوت الميران

والقسم الثالث . الاطباء والكتاب والمنجمون

والقسم الرابع الرراع واسمال واحمر بهم (النح ٢٥ ، تحقيق ما

(لهند ٧٦)

وهذا رافقت هذه التقسيمات الاربعة لرئيسة تقسيمات مرعية
اخرى فيذكر كتاب لنح ان ارشمر رتب السماء وحعلهم ثلاث
طبقات لاولى للاساورة وانباء الملوك والثانية بسطاته وبنمائته
وسمديه من اهل اشرف ولعلم واثالثة من المصحكين واهل الهول

واستالة ، وكانوا يقعون في محضر الملك وبين كل طيفة واحرى عشرة
 اربع (الناح ٢٣ - ٢٤) وسرى هذه التقسيمات على اهل اموسيفي ،
 فكانت طبقتها الاولى اهل الحدة بالموسيقىات والاعاني ، والثانية
 اصحاب الموسيقىات و لثالثة اصحاب ابوح والمعرف و طبائير
 (التاج ٢٥ - ٢٦)

وبكر لسعودي انه وصف في كتبه ، اخبار الرمان ، وضع واستب
 هذه الصنفات ثم من «وصفها لانيات لثلاثة لني شرفها كسرى على
 سائر من سواد العرق وهم مشهورون في اهل اسوداني وقتها
 هذا و شرف اسواد بعد لانيات لثلاثة من اشهارحة الدين شرفهم
 ايرج وجعهم اشرف لسود ، ثم الصنفه الثانيه بعد الشهارحة وهم
 الدهاقين وهم ولد وهكزت من مردال من سمامد من نرسى من كيومرت
 الملك وكان وهكرب اور من تدغى و لدهاقين تنفرع ابي مرزب
 حمس ومن بكرب كانه ملاسهم تختلف على قصر مرزبهم ، و لاكثر
 من بناء اللوث واعقاب الصنفات لاربع سواد العرق الى الان
 يتد رسون اسابهم ويحفظون حسوبهم كحفظ العرب من فسطاط
 وبرار والاحلاق فيم بكرب عند دوى الدرانه بما وصفها (مروج لذهب
 ٣١٣ ٣١٤)

من هذه التقسيمات لكبرى التي ذكرها في تنفرع الى تقسيمات
 حرنية اخرى وبكر لسعودي انها كانت مبنوه في الكتب ، ويقول في
 ذلك ويلفرس كتب بقى له كهنامه عنه مراتب صمكة فارس ، وبها
 ستمانه مرتبه على حسب تربيتهم لها وهذا الكتاب من حمله ايبي
 بامه تفسير ايبي بامه كتب الرسوم وهو عظيم في الالوف من
 الاوراق ، لا يكاد يوحد الا عند الموايدة وعمرهم من دوى لرياسات
 ويقون ايضا «ورايب بمريية اصطخر في سنة ٣٠٣ عند بعض اهل
 البيوت المنشرة من الفرس كتابا عظيما يشمل على علوم كثيره من
 علومهم واحبار ملوكهم و اسيتهم وسياسيتهم لم حده في شيء من
 كتب الفرس كذدى بامه وايبي بامه وكهنامه (الذنيه ولاشراف

٩١ - ٢) (وانظر عن الطبقات عند الساسانيين العصر الذي كتبه كرستر في كتابه ايران في عهد الساسانيين ، وكذلك مقال بيفيسست في المحلة الآسيوية سنة ١٩٣٤) والمقال الذي كتبه موروسي في مجلة ايران ١٩٧٦ عن بقايا الاشراف الساسانيين في العراق ، وقد اعددت بحث مفصلا في الموضوع)

يختلف النظام الساساني الطبقي الذي اشرنا الى معالمه العامة عن النظام الاغريقي والروماني المعاصر الذي كان يقوم على التنظيم انبني . فبميز بين المدن والقرى ويعطي لكل منها حقوق وامتيازات خاصة . ويبيع بعضها اثناء مجالس شيوخ ومجالس شعب (انظر في ذلك حوسي المدينة الاغريقية) والواقع ان العرب عندما احتلوا بلاد الشام عقدوا عدة معاهدات مع عدد من المدن . اما في العراق والمشرق فلم تكن امامهم مدن بالمعنى القانوني ، واما نظام يرأسه الملك ، فلما رآل الملك انهيار النظام ، علما ان الطبقات الدنيا كانت معزولة ومرهقة ولا تشعر برابط يربطها مع الطبقات العليا . فلم تحرص على اندفاع عن ذلك النظام الحامد المعمر

يفترض التنظيم الطبقي الذي حرص الساسانيون على مراعاته ، ان سكان البلاد التي حكموها كوبرا وحدة متحاسنة ومتماسكة ، وان التقسيم الطبقي الذي وصفوه يهدف تنظيم علاقاتهم بالملك ، ويتحلى من التقسيم الطبقي التي تكرت المصادر انهم وصعوها ، هو ان الطبقات العليا كانت محدودة العدد ، قريبة من البلاط ، اما الطبقات الدنيا فكانت هي الاكثر عددا ، وهي تظهر استناد الملك على القلة من السكان ، وعزلته عن الاكثرية العالية من السكان

غير ان الوحدة المعترضة في التقسيم الطبقي كانت وهمية غير قائمة ولا اساس لها ، والواقع ان الاراضي الواسعة التي امتد اليها سلطان الساسانيين كانت فيها أنواعات حمرافية وحسبية وثقافية ، فاما المتنوعات الحمرافية والمنهية فطاهرة من شمول بولتهم سهولا حصية . يمتلئ اهلها الزراعة كالعراق ، وفيها مناطق صحراوية قاحلة ،

وجبال وعرة حرداء بعثت أهلها الرعي ، وعيها عدد من الوديان
 الحصنة والبقاع التي تتوغل فيها أسباب ظهور المدن وما يرافقها من
 صباغات وتجارة . وإذا أخذنا بنظر الاعتبار سوء احوال المواصلات ،
 وقلة النقل ، وحرص الساسانيين على تجميد المصنع ، أدركنا الأثر
 الكبير لهذه العوامل الجغرافية في تعميق العزق بين السكان تبعاً
 لحرفهم وما يتصل بذلك من احوالهم المعاشية وحياتهم العادية
 وبطيمهم الاجتماعية ، ومشاعلهم الفكرية . ولعل تنوع الاحوال
 الجغرافية ، كان من عوامل ظهور مناطق تتمتع بحكامها باستقلال
 واسع ومارسوا سلطات إدارية في الحكم على مناطقهم التي لكل منها
 سمة جغرافية محددة ومتغيرة

اللغة :

إن أبرز مظهر لانقسام السكان هو المظهر الثقافي الذي يتجلى في
 اللغة وما يتصل بها من اصول وقد اشارت الكتب الى تعدد اللغات
 الشائعة في دولة الساسانيين ومنها الفارسية الاولى التي وصفت فيها
 الامستادي في زمن رراشت ، ويقول المسعودي «ولا يعلم أحد اليوم
 معنى تلك اللغة وإنما كاسناد نقل الى هذه الفارسية شيء من السورة
 فهي في ايديهم بقراؤها في صلواتهم كاستناد وحترشت ومايسست ،
 وهادوحت وغيرها من السور» (التبهيه (والاشراف ٨٠)

نقل ابن النديم عن ابن المقفع قوله «لغات الفارسية» الفهلوية ،
 والدرية ، والفارسية ، والخورية ، والسريانية . أما الفهلوية فممنسوب
 الى فله ، اسم يقع على خمسة بلدان وهي اصفهان والري وهمدان
 وماء بهوند واذريجان

وأما الدرية فلغة من المداين ومها يتكلم من يباب الملك ، وهي
 ممنوبة الى حاصرة الباب . والغالب عليها من لغة أهل حراسان
 والمشرق لغة أهل بلخ

واما الفارسية فيتكلم بها الموادة والعماء واشباههم ، وهي لغة
اهل فارس

واما الحورية فيها كان يتكلم الملوث والاشراف في الطوة ومواضع
اللعب واللذة ومع الحاشية

واما اسريانية فكان يتكلم بها اهل السواد والمكاته في بوع من
السنة بالسرياني فارس (ابن اسنم ١٥ و بطر حمزة الاصعهاشي
الثنييه الى حدوث التصحيف ٦٧ - ٦٩)

ولا ريب في ان اختلاف اللغات يعكس اختلاف عرقية وثقافية ليس
هما مكان بحثها ويقول الاصطحري ان اهل اقليم فارس «لهم ثلاثة
لسنة الفارسية التي يتكلمون بها وجميع اهل (اقليم) فارس
يتكلمون بلغة واحدة يفهم بعضهم عن بعض الا الفاظا تختلف لا
يستعمل على عامتهم ، ولسانهم الذي به كتب العجم وايامهم
ومكائنات المحوس بينهم هو الفلهوية التي تحتاج الى تفسير حتى
نعرفها بفارس ، ولسان العربية التي بها مكائنات اسلطان وادواوين
وعامة الناس (المساك ١٢٧) ويقول المقدسي ان لسان اهل خراسان
لدرية (احسن التقاسيم ٣٣٥) وقد احدث اللغة الدرية بسود الهجسة
الايرانية بعد الفتح العربي . انظر فرای مراث فارس)

وذكرنا انقسمات الادارية باعتبارها وصفت لاعراض الادارة
وراعت امور الحاية والامن فانه يمكن تقسيم اربع اقسام ارضية
هي فارس ، والجيل وخراسان والعراق

فارس :

فاما فارس فهو الاقليم الواسع الذي يمتد على شواطئ الخليج
العربي ، وارضه حدلية ومناحه صحراوي وراعتة قليلة محصورة في
لوديان وحيث نوفر اليبانيع ، وعنه مناخ حديد وبحاس ، وصرقه
وعرة ومواصلاته ربيته ، ويكاد يكون معزلا عن بقية اقليم الدولة ،

الا من ممر يسلك منحفضات موزية لخليج لعربي . وكان هذا الممر
 مسلك الحيوش والغواقل الى الهند . وسبب وعورة ارضه ، وكثرة
 حذابه ، فقد كثرت فيه القلاع والحكام المحليون المتعدون ، وسيطر
 العرب على مناطقه الساحلية منذ القديم . ف المناطق الداخلية فكانت
 المنحأ الحصين للفرق المعارضة . وقد لحأ اليه الزرادشتيون بعد
 تكوين دولة السلوحيين . ومن هذ الاقليم بدأت دولة اساسانيين . ولا
 بد ان اهله كانوا ذوي حظوة عند الملوك الساسانيين ، وظهروا
 مقاومة للحيوش الاسلاميه عندما تقدمت لضمه الى الدولة العربية .
 وقامت بعض مديهم بعدة ثورات احصعت بالقوه ، ثم سيطر العرب
 عليهم بعد ان ظهرت الانقسامات بينهم . ولم يقوموا بدور كبير في
 الحياة العقلية والادارية بعد الاسلام

الجبيل :

واما اقليم الجبال فكانت معظم ارضه جبلية وعرة . فيها بعض
 الغابات وفي وديانها مزارع غنية . ولواصلاب فيه صعبة ، ويسكنه
 اقوام متعددة . ويسطر على اطرافه لشماليه بيت قارن ، كما يسيطر
 على طبرستان لصيهيد ، وكاتب جمال هذ الاقليم ملاك كثير من الفرق
 ايرانية اسي قاومت الاسلام . وقد تاحر فتح طبرستان الى زمن
 العباسيين وفي هذ الاقليم اعلى بيت الحرمي ، وهو من بيت قارن .
 بمزد يام ثلاثين سنة حتى قضى عليه في زمن المعتصم

خراسان :

اما خراسان فانها تقع في الجهات الشمالية الشرقية من بلاد
 الساسانيين . ويمتد على حدودها الشرقية نهر جيحون وهو نهر ينبع
 من هضاب التامير وبحري غربا ثم يدعطف ويحري شمالا حتى يصب

في بحيرة حواررم بعد ان بتنطح ويكون مستنقعات وهذا النهر يكون الحد الفاصل بين خراسان وبين بلاد الصغد والتركستان ، ولكن هذا النهر كان اصعب من ان يقطع الصلة بين خراسان واواسط آسيا ، وكانت عليه معابر اشهرها معبر مغري رم امم الذي كانت تمر منه القوافل والحيوش

وتقع في الاطراف الغربية من اقليم خراسان صحراء لوط ، التي بسمها العرب المقارة ، وهي صحراء واسعة يبلغ عرضها اكثر من مائتي كيلو متر ، وليس فيها ماء او مطاهر للحياة ، وهي ماحية ووعرة وتحترقها حمسة مسالك ترمط خراسان باقليم فارس ، ويحذر ان يشير الى ان العرب عندما تقدموا لفتح خراسان حاذوها من الجيوب اي من جهة البصرة وفارس ، وسلوكوا احد هذه المسالك اما الاطراف الجنوبية من خراسان فكانت تحدها سلاسل جبلية وعرة ، واما الاطراف الشمالية فكانت تحدها نهر حواررم وبطائح الواسعة ويتبين من هذا ان اقليم خراسان يكون وحدة جغرافية ذات وحدة مميزة

وارض اقليم خراسان متموجة ليس فيها جبال ويحترقها عدد من الانهار الصغيرة ، ولهذه الانهار اهمية كبيرة في الزراعة ولذلك لقيت عناية كبيرة واقيمت عليها منظمات اروائية دقيقة لفتت نظر الحرفيين فوصفوها ، واشهر وصف لها منكور في كتاب «معاني العلوم» للحواررمي ، غير ان هذه الانهار لم تكف لرعاية كل الاقليم ولذلك فان بعض المدن ، وخاصة نيسابور وطوس كانت تعتمد على المياه السطحية وعلى ما اشأته فيها من كهارير

ساعدت المياه المتوفرة في خراسان على قيام الزراعة فكانت في خراسان عدد من اشجار الفاكهة ، وخاصة الحور والعب ، كما كانت تنتج بعض الخضر واشهرها البطيخ الذي غلت بعض بدوره الى العراق ومصر فكان يزرع فيها ، غير ان اشهر ما يزرع هو القطن الذي كان ينتج كميات كبيرة فكانت خراسان في العصور الاسلامية

أكبر منتج للقطن

ما المعين مكانت قليلة في حراسان ، ولم يعرف منها الا الفيروزح
لذي يكثر بالقرب من نيسابور ، عبر ايه كان بالقرب من اطرافها
الجنوبية الغربية مباحم للقصة في الوجود وبجشاش ، وهي اعظم
مباحم في العالم للقصة ، التي كانت معد العملة المستعملة في كافة
بلاد آسيا من نهر الغرات الى بحر الصين

وترى في خراسان انواع من الحيوانات ، وخاصة ابيغال والحيون
الشهرية ، كما كانت تعيش فيها الحائث وهي الابل ذات السنامين
اردهرت الصناعة في خراسان ، وخاصة صناعة النسيج وتميزت
عدد من المدن بمسوحات خاصة تسمى باسمها كالمروية ، وابهروية
والسامرية ، وكلها تصنع من القطر ، وتتميز بدقة هذه الصناعة
مردهرة بعد الفتح الاسلامي ، فكانت صادراتها تصل بكثرة الى
العراق والحداد

ويحترق خراسان الطريق البحاري العالمي الذي يمتد بين الصين
وبين بلاد البحر المتوسط ويسمى الوجود هذا الطريق الطريق
السلطاني ، وكانت تنقل فيه منقحات الصين من الحرير ونقائس
الصناعات الصيفية

ادت الزراعة الى ظهور عدد كبير من القرى ، وادت الصناعة
والتجارة الى ظهور عدد كبير من المدن ، ومن اهمها نيسابور ، ومرو ،
ومرو الروذ ، وطوس ، وهراة ، وبلخ

وساعد الازدهار الاقتصادي القائم على الزراعة والصناعة
والتجارة على جلب الناس الى خراسان ، وخاصة من المناطق
المجاورة ، فكان في سكانها ايرانيون وعدد من الترك والصغد ، كما
سكنتها جنالية بوبانية اقامها الاسكندر في بكتريا هكوت بويلة فيها ،
وجلب موقعها الثاني اليها عدد ممن كانت دولة الساسانيين
تصطهدهم ، فلقا اليها المايويون ومعتنقوا المديكية ، كما جاءها عدد
من البصري ، وبذلك صارت خراسان موثلا للمعارضة الساسانية ،

ومركزاً لبرابر فكرية متعددة ، ولم يكن مؤيدة لدولة الساسانيين الذين بدلوا جهوداً في تأمين سيطرتهم عليها ، فكانوا بقيومون فيها حاميات عسكرية قسوية ويسمى ادارتها الى اولياء عهدهم ، ويلاحظ ان الملك الساساني الاخير يردحرد لجأ اليها بعد ان حصره العرب ولكنه قتل على يد اهل حراسان وبمقتله انتهت الاسره الساسانية (انظر ملاحظات ابن قيسية في كتابه « العرب » المنشور ضمن مجموعة رسائل البلاغ ٣٧٥ - ٣٧٨)

تقدم العرب الى حراسان في سنة ٤٣٠ هـ بعد ان امسوا سيطرتهم على الاحوار وهارس وحاعت حيوشهم من الجنوب فاحترقوا المعارة واستطاعت ان تستولي على مدن حراسان بعد معاركة حفيضة وبذلك صمت حراسان الى الدولة الاسلامية وظلت مرسطة بالبصرة وطل الطريق الحبوسي هو المسلك الوحيد لهم حيث ان الطريق لسلساني في الشمال كان مقطوعا الى سنة ١٠٤٤ حيث منه العرب بعد ان فتحوا حرجان التي كانت بقطع ذلك الطريق

وفي سنة ٥٦٦ هـ نقل العرب خمسين الف معادن عربي مع عيالاتهم الى حراسان واوطنهم في مديها وقام هؤلاء لمفاسة بتثيت الحكم العربي في حراسان ، ثم وسعوا الدولة وعبروا نهر حبشون وصعدوا بلاد ما وراء النهر الى الدولة العربية

وشنت هذه المقاتلة لبعة العربية في حراسان كما بشرها الدين الاسلامي والواقع ان حراسان اصبح من اهم مراكز الفكر الاسلامي وظهر فيها عدد كبير من المتبحرين بالعربية ومن المؤلفين معاجمها وكتابات في ادائها فصلا عن عبيتهم بدراسة العلوم الاسلامية وخاصة الحديث السوي والفقه ، ومن المعروف ان اكثر مؤلفي كتب « الصحاح » في الحديث هم من اهل حراسان

وقد يسر العرب الحربية لاهل حراسان ، واستطاعوا ان يحلوا الى جانبهم عدداً من رجالها وهاقيها المتبحرين فيها ، وحارب عدد من الحرسانيين مع الحيوش العربية في فتوح التركستان ، وعند ما قام

العباسيون بشر دعوتهم احتاروا حراسا اقلعوا لدعوتهم . لان حراسا كان فيها عدد كبير من القاتلين الاشداء اسير لم يفسد منهم الا هواء ، ومع ان الدعوة العباسية تركزت على العرب . وحملت اليها عددا من كل لسان الا انه عددهم عنت اثورة انصم اليها عدد كبير من هر حراسا علماء حتى عد سون في حد الخلافة من الامويين . قروا الحراسيين اسير اصعب بهم خطو عند لاسره الجديدة وانتقم عدد منهم الى لغزو والثغو وكوبوا شطرا من الحيش لعساي واعطت هذه لخطوة بعد اسبيين انطباعا عدد لبعض من لدولة عباسية «اعمد حراسا» وهو انطباع مبالغ فيه ، لان العباسيين لم يهتموا العرب وعملوا مع تثبت مكانة العرب في حراسا . ولا ريب في ان موقف هر حراسا المعادي للساسانيين كان له اثر في تعاونهم مع العرب وهذا يكشف صحاحه الوحده امرعومة وضعف سيطرة الساسانيين ، و بهم لم يخصصوا بتأييد كل سكان البصرة لايدي

العراق :

كان اصل الاسرة الساسانية من اقليم فارس حيث كان مبعثهم وسه دولتهم . ومصدر جيشهم الذي اعتمد عليه في تأسيس دولتهم وفي لقضاء على معاوئهم غير انهم استقروا في العراق حال صدمهم لاقليم ابي دولتهم وخصو مقرهم وقاعدته منكمهم في طيسفون في «وسط العراق» ولم يكونوا في حد بدعابن الامم فان معظم الدول الكبرى التي هيمنت على بلاد لشرق الاوسط كانت تتخذ قاعدته ملكها في وسط العراق بصرف لبطر عن البلاد التي نشأت فيها وحس الجيوش الي اعتمدوا عليها ، للاحقيين ومن بعدهم الفرشون ظهوره في حبال ميديا وكنهم عندما وسعوا دولتهم ابحدوا بان وطيسفون مقر لحكمهم ، كما ان الاسكندر ولسلوهيين . وهم

اغريق اتحدوا مقراتهم في بابل وطيسعور ، ويلاحظ ان العباسيين
وهم من اهل الحجاز وكانوا يقيمون في الارض واختاروا بث الدعوة
واعلان الثورة في حراسان ، ولكنهم بعد ان تولوا الخلافة اتحدوا
مقرهم في الكوفة الى ان شبيوا بغداد فاتحدوا مقرا حالدا لهم
ويرجع اختيار اواسط العراق لقر الدول الكبيرة الى ما تتميز به
هذه البقعة من خصائص مادية وحضارية ، فهي منطقة ارضها
مستوية تحترقها الانهار والترع التي تروي ارضها الخصبة ، وتغسل
تربتها من الاملاح ، وتكون وسائل للمواصلات ومواقع دفاعية للقوات
الفارية ، والواقع ان هذه المنطقة كانت اعلى مناطق العالم القديم في
استاتها الزراعي الموع من الحيل والكروم واشجار الفاكهة والخضر
وابواع الحبوب بما في ذلك الحنطة والشعير

وكانت حصوبة ارضها وصلاحياتها للزراعة من عوامل استيطان
البشر لها ، والى ارضها بالسكان ، وكثرة المستوطنات من القرى
واذن ثم الى تقدم الحضارة بمختلف مظاهرها المادية والفنية
والفكرية ، والى التنوع والطرافة في مظاهر حياتها مما اعلى من
سمعتها وراى من جلب السكان لها ، وما شهرة بابل بالسحر وببلبة
الاسر الا تعبيرا عن هذا الطابع المعبر لحضارتها التي اتسعت
بالبطرة العالمية الواسعة بون النظره المحلية المعبودة الصيقة ، فكانت
هذه البطرة المؤثرة في اسلوب التفكير عاملا اصاعيا يتفاعل مع صمها
عواصم الدول الكبرى

غير ان هجرات الناس الى هذا الاقليم لم يغير من طابع سكانه
الطاعي الباجم من كونهم مرتبطون بالحريرة العربية عنصريا
ولعويا ، فان اطراف العراق العربية مفتوحة لشبه جزيرة العرب ، ولا
تفصل عنه عوارص جغرافية معرقة ولذلك كان سكانه منذ اقدم
الازمة مرتبطون باهل الحريرة ، تشهد بذلك لغاتهم السائدة التي لم
يكن تنوعها يزيد على كونها لهجات من اللغة العربية الام ولم تفلح
الدول الكبيرة التي جاءت مع حيوشها الاحشية من تعبير التكوين

«العربي السامي» بهذه البلاد . وظلت الاسر المالكة الدخيلة مع من
حليته احسية حتى تصهر بالثقافة العامة لاهل البلاد ، او تنقى
«قشرة» طاهرية عربية

وكان هذا وضع الساسانيين عندما اتحدوا عاصمتهم في طيسفون ،
فقد حاولوا الاحتفاظ بلغتهم الفارسية المملوية وسديهم الرادشني
ف عزلوا انفسهم عن السكان وطبوا اعراسا ولساوا الى تطبيق نظم
اداري محكم يؤمن لهم السيطرة ولكن لا يؤمن حب البس لهم ، ام
السكان فطلوا محتفظين بلغتهم الاصيلة ويستعملون في كتاباتهم حصهم
الخاص لمسط ، وبسببهم على نظمهم الخاصة في حياتهم
وحصارتهم مع ورنود من حصارة ترجع الى ارمية سحيقة والحكم
الساساني في العراق لم يكن اكثر من قشرة رقيقة طاهرية تعطي لبنا
عنية تختلف عن القشرة ونطرح سؤالا جوهري هو هل يصح ان نقول
عن هذه القشرة «الحصارة الساسانية» او «الثقافة الفارسية» في
العراق ام نقول «الحصارة» و «الثقافة» العراقية في زمن
الساسانيين هل ن الذي بني الحصارة السائدة اذناك هم هل
العراق ام الساسانيون

ان العزلة التي قامت بين اهل العراق وحكامهم الساسانيون جعل
حكم الاحيريين سطحيًا معتمدا على القوة والعرض ، ولم يربط هؤلاء
الحكام بالسكان ، الذين لم يقبلوا على احد الحصاره الفارسية
وطبها ودينها وعقائدها ، وانما ظل هؤلاء السكان يتكلمون اللغة
العربية ، ثم اعتنق اكثرهم المصراية وهي من الانبياء السماوية التي
ظهرت في احدى اقاليم الجريرة (فلسطين) وحمس دعوتها رحال من اهل
الحريره فلما جاء العرب يحملون رسالة الاسلام ، ولهم بطرة عالمية
تمجد الاخلاق والحرية والاحوة الانسانية لم يقف اهل البلاد بوجههم
ولم يناصروا الساسانيين صدهم ، وانما ماابوا الى العرب فلم
يقاتلوهم ولم يعارضوا سيادتهم ، واحدوا تدريجيا يدمجون معهم .

وبذلك نررب الى العبار سمة العراق الحقيقية واحفقت بسرعة سمات
الساسانيين

المعالي

☆ حمد عمر عثويہ جی ڈی ایف

- ١ صديقي لحررت بدعيه لآدميه في القدس . بي و نباله مالف مسميه
- ٢ مرون باريه ماس لآسي م اب لملكيه
- ٣ حسيه بكي راده حاتي و مابن ادعاه سيه
- ٤ سمولر مرون في يهود لاسلاميه لآدمي ادعاه مسميه
- ٥ عيد تحرير بدوي جدير سموله
- ٦ عند مخلص بدوي م تدمه لآدمي و لاسلام

البحث الثاني

أثر العامل السارخمي في تكوين الشخصية الإيرانية

الدكتور علاء نوريس



حقاً ان التريخ القريب هو وليد التاريخ البعيد وان الحاضر هو صورة للماضي الموعر في القدم وان كان هذا يصح حيناً ولا يصح احياناً فان الواقع الواضح لدي لالسر فيه يجعل من التاريخ الفارسي لمعاصر حرة من حلقات استمررت منذ عهود طويلة عمدة وما كان سلوك الامم وعلاقاتها هو مداح شخصيتها القومية التي كودتها تعاليل اجتماعية واقتصادية وسياسية عبر التاريخ فان الاهمية تبرز لتحديد سمات الشخصية للامم والدول بالذات وذلك بغية التعامل معها وفق هذه السمات ، وقد حظيت هذه المسألة باهتمام واسع من لدن مؤسسات متخصصة عديدة في عالمنا لمعاصر فكانت بالعديد من الدراسات لشخصيات الدول القومية سواء في فترات السلم أو الحرب

ان اساس دراسة الشخصية القومية تقوم كما نعرف جميعاً - على البحث الميداني والملاحظة المباشرة وتعد نتائجها صحيحة في الاعم الاعلى اذا ما توحى الدقة العلمية . على حين لا تعتمد الدراسات القائمة «عن بعد» لانها لا ترقى في نتائجها الى معيشتات الدراسة الميدانية ، ومع الاقرار بذلك الا ان الشخصية الايرانية - موضوع الدراسة - تكاد تنفرد عن باقي الشخصيات القومية في العالم من حيث ان الدراسة الميدانية لا تشكل اساساً جوهرياً في دراستها ويعزى ذلك

الى ان الشخصية القومية للدول قد صرنا عليها
كثير من التبدلات عبر حقبة التاريخ ، من حيث سلوكها في التعامل مع
الامم المجاورة لها على حين تميزت لشخصية الايرانية بثبات
سلوكها عامة وازاء حيرانها العرب على وجه التحصيل وهو ما
يوضحه منهج البحث التاريخي لهذه الشخصية

ومهما يكن من امر ، فان تحليلنا للشخصية الايرانية اعتمدنا على
هذا المنهج سنتناول دراسة المسار التاريخي من جهة وظروف انشئة
الجديثة للعرب الايراني من جهة اخرى . تكونهما المقومين الاساسيين
الذين تتبلور في ضوئهما الشخصية قدر تعلق الامر بآثر العامل
التاريخي

ويتضح من الخارطة التاريخية للحقبة التي شهدت بدايات استيطان
القبائل التي نسمي للاقوم لهوس - أورنة في ايران ان الظروف
سياسية للكيانات التي كانت قائمة بذات في اسطقه في حدود الالف
الاول من املاذ هذ مكتب اكثر تلك العنابل وهي اميدية والفارسية
من لاسنفر ر في احراء من ايران ومن ثم التحاور على حدود تلك
الكنابات فكان اعليم همدان مركز استيطان اماديين فيما كان لحرس
الحموي العربي من يزر الذي عرف فيما بعد باسم "بلاد فارس"
المكان الذي استقر فيه الفرس وبذلك حاور الميديون الدولة الاشورية
بينما جاور الفرس الدولة العيلامية

ولقد تدرج كبلان الفرس السياسي من واقع الدعاية للميديين الذين
انهمكوا في صراع شرس مع الاشوريين فيما ساعد ضعف الاشوريين
على الدولة العيلامية لفد من على التوغل اكثر ماكثر في الجهة
الجنوبية الغربية من ايران

وصف هذا الواقع السياسي ، مارس الفرس سلوكا دائما على
المجاورة ، فعلى الوقت ابدى اظهرو فيه احيار الى اعيالاميين في

١ - اوصاف حساسية في "مجموعه لفر - من مصر ط ١٩٥٦ مديرة و

٢ - الحضارة القديمة ج ٢ ، بغداد ١٩٥٦

حربهم مع الآشوريين ، سرعان ما صمموا اعتذاراً آشورياً باستغلالهم
 بقاء السحلي عن مساعدة الغيلاميين الأمر الذي ساعد على سقوط
 الدولة الغيلامية هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن انصر الميدي على
 الآشوريين وانهار دولتهم سنة ٦٦٠ ق م دفع الفرس لتقرر إلى القوة
 البغالة عن طريق المصاهرة السياسية حين تزوج قمبزر الأول ابن
 كورش الأول من ابنة ملك الميدي (استياخر) مما أكسب لسلالة
 الفارسية الأخمينية الحاكمة سداً سياسياً اتحد أبعاد مهمة فيما
 بعد ، وقد تمثلت بحقوق تراث لكورش الأكبر لدى أحبه تلك
 المصاهرة ، في عرش المدكتير الميدي والأخمينية ، فكان تأسيسه
 لامرطورية حكمها رهاب ، قزير من الرمان (٥٥٨ - ٣٣٦ ق م)
 وابتداً عهده بالتحالف مع الدولة الكلدانية في عهد ملكها نبوخذ
 ان امتداد الهيمنة لسياسية الفارسية على مساحة شاسعة من
 إيران ولد طموحات كبيرة لدى كورش الأكبر جعلته يضع أسس
 استراتيجية تقوم على توسيع رقعة هذا الامتداد باتجاه مراكز
 الحضارة في لشرق القديم التي كانت تمر في انوار ضعفها وتدهورها
 وبوطنه ذلك بقص لفرس أيضاً تحالفهم مع الكلدانيين للاندياع نحو
 بلاد ما بين النهرين وسورية فكانت حملتهم المعروفة على باب سنة
 ٥٣٩ ق م واحتلالها بمساعدة اليهود الذين شاركوهم طرماً حليفاً لهم
 ومتواطئاً معهم

و قد كان كورش قد حقق غسفاً من ستراتيجيته الوسعية ، من
 حلفاءه من بعده (قمبزر ودارا) واصلوا العمل ضمن هذا الاتجاه
 فكنى السماع ، لفرس نحو مصر واتجاه البحر الأحمر ونجاورن
 الاحلام لامرطورية هذه الحدود لتشمل بلاد المغرب العربي
 و لحشبه حيث تحدثنا المصادر على ان قمبزر وضع الخطط لثلاث
 حملات حربية ، احداها إلى قرطاجة في تونس ، وأخرى إلى واحدة
 أمون في الصحراء لعربية للسيطرة على الطريق المؤدى إلى ليبيا ،

والثالثة على الحبشة^٢

ويمكننا ان نذكر بسهولة ان حكام الدولة الفارسية الاحميدية قد تميروا ببرعات عبوانة توسعية ، فكانت عهودهم عهود حروب متواصلة ، يضاف الى ذلك استخدامهم لصيغ توسعية في الاجراء التي تطأها قواتهم ، وبالنسبة الى سبيل المثال لا احصر حين ثارت ضد الاحتلال الفارسي تعرضت لحملة فتكت بالسكان فتكادربعا وقد ذكرت المصادر انه تم صلب رهاء ثلاثة الاف رجل من وجهائها ، وفي الوقت نفسه كانت الاحوار تواحه حملة فارسية لقصاء على الثورات التي نشبت فيها

ان يمكن الفرس من التحكم في زمام القيادة السياسية في ايران واندفعهم لتحقيق مرعتهم الامبراطورية ، جعلهم يشعرون بالاعتدال والعطرسية ولذلك يرى ان الاسس التنظيمية التي وضعها (دارا) لادارة الدولة الفارسية الاحميدية قد تسمت بتأكيد عنصر القناده الفارسية ، حيث كان الحكام جميعا في الولايات العشرين التي تتكون منها الدولة فرسا ، كما يتحلى ذلك يص في مروع الفرس للدخلى عن اي لقب فيه ذكر للبلاد الاخرى غير الفارسية فمعد سنة ٤٨٦ ق م اعني اللقب الذي اوحده كورش وهو "ملك باير" فاصبح "ملك الفرس" وعد الفرس الشعوب الاخرى رعاب تابعين لهيمنتهم ، ولم تقتصر برعه الاعداد والعطرسية بندهم على ذلك فحسب وانما تمثلت في اطماع امبراطورية تتصح في لقب "ملك الملوك" الذي اطلقه الحكام الفرس على انفسهم مما يدل دلالة لامراء فيها ، على هوس امجاد متوهمة عصفت في نفوسهم فاحالتهم اساسا غير اسوانا

ومع ان الفرس حاولوا هذه السطوة السياسية والالقاء المعظمة ، لتعويض عما يعانونه من النقص الحصارى الذي كانوا يشعرون به - وهم الاقوام البربرية لغارية - سيجدهم بمدادهم في اعرب

(٢) م بحر حملاء - بني وجره يذ لخصه به سبحة وصغر فرس في الرجوع ومواجهة الثوار التي انصب في الاجراء محبلة

(الوطن العربي) حيث دخلت بلاد عريقة في الحضارة كبلاد بابل وأشور ومصر والشام تحت هيمنتهم ، فان عقدة القصاص ان العرب تركزت بعد ان سقطت اولى امبراطورية لهم على يد فاتح جاء من العرب هو الاسكندر المقدوني ولقد تعمزت الانوار التاريخية التي تعاقبت بعد سقوط الدولة الاحميدية طوال العصور القديمة ، باستمرار الفرقة الفارسية النوسعية ، حيث كانت برعة الحرب والاعتداء تملأ اذهان الحكام العرثيين والساسانيين لتحقيق الحارطة الامبراطورية الاحميدية ، داهيا عنم احتلال العراق مره اخرى سنة ١٤١٠م على يد الملك الساساني اردشير سنة ٢٢٦م وامتد الى بلاد الشام ومما تحذر الاشارة اليه هنا انه بالرغم من ان السلالة الساسانية ذات اصول دينية كهنية ، الا ان سلوكها لم يكن ليختلف عن سلوك السلالات لحاكمة السابعة لها ، فبالاضافة الى استخدامها الحرب وسيلة للتوسع ، فان العبثية و لغور كانتا سمتين مميزتين لملوكها ، ولعل من ابرز الامثلة على ذلك هو رقص الملك شاپور لهدايا بعث بها اديبة ملك تدمر العربية قائلا : «من يكون اديبة هذا ولم لم يحيى بنفسه ويسجد للملك العظيم » وكذلك مادون على «بقشة رستم» من كتابات ، حيث جاء فيها

«اسي الملك العظيم اريوس ملك الملوك ملك هذه البلاد واجناس اخرى متعددة ملك هذه الارض الممتدة الى مسافات شاسعة ، ان هيباتس الاشميندي الفارسي ابن بلاد فارس الاربي ، من السلالة الارية»

٣ كان شاپور قد سولى على مصر احد تسوية ابناء حربه مع اروماني وفي سنة ٢٢٦م عن طريق شمال سوريا وعند اقتراب جيوشه من تدمر رسل اليه بقة من باب اجماعه «هدايا» فكان جواب اديبه ان ظهر مجموعته وانزل بالقوة الفارسية الهزيمة (٢٢٦م)

واخيرا الموقف المعروف الذي عُرض به كسرى حين دعاه البوسول
(ص) للإسلام غير ان عبيدئهم هذه كسر شوكتها العرب المسلمون
فابهارت دولتهم بعد ان دامت سعا واربعه قرون ٢٢٦ . ٦٥١ م
ولقد ولد القضاء على اكيان السياسي للفرس رد فعل هوي لديهم
سبب عقدة الهريمه التي برزت على ذلك وفي هذا يقول المقريري

كانت سوسهم في سعة الميث وعمو اليد على جميع الامم وحلالة
الخطر في نفسها بحيث كانوا يسمون انفسهم لاحرار
والاسياد وكانوا يعدون سائر ساس عبيدا لهم فلما امتحوا
بروال اسوة عنهم على ايدي العرب تعظم الامر وتصعبت
لديهم المصيبة وراموا كيد الاسلام ببحاربه في اوقات
شتى^(٤)

ومن هنا نلاحظ ان الفرس لم يمتزجوا بوشيح الصلة مع العرب بل
حافظوا على شخصيتهم الذاتية حتى في ظل الاسلام وتحصين انفسهم
صد الانصهار ولذلك قروا بواقع سيده الاسلام ولكن دون سيادة
العرب خلافا للشعوب الاخرى التي اصبحت تدس بقصر العرب بمشتر
اراية الاسلاميه ، كما نلاحظ انهم لم يبتثوا ان احروا على النعاسيم
الاسلامية تحويرات ليرعلوها ملائمة لاهو نهم

وهكذا يكون تاريخ الفرس القديم متعللا في صدورهم ، وهو اسحرث
الفعال لسلوكهم لذلك كانوا شوكة في حساب العنرويه ونميرت ردود
معهم بتجرب الاسلام من الداخل بالعتى والدعوت المحسوسية
ومقاومة كل سلطة اسلامية غير فارسيه

وتمثلت ادوارهم التي ابطت على خطر كبير في الشعوبية التي
كرست جهدها للحظ من شأن العرب وحصارتهم والهراء بانجاراتهم
الفكرية والعلمية ، وتسد الشعوبية اهداف ذات بعد ثلاثة المعد

(٤) المقريري - القسط ج ٢ ، ص ٢٦١

الديني ويقوم على تشويه منادي الاسلام وهدمها بكل الوسائل
والبعد السياسي الذي يقوم على محاربة الامة العربية والعمل على
رلة كتابها ورعدة ثقة بنائها باحاراتها العظيمة المستمرة أما
البعد احصاري فيسهدف تشويه الحصار العربية والانتقاص منها
ان لشواهد التاريخية على هذه السيوت الفارسي عديدة وتتمثل
باعتق والريضة والنسك بالديانات الشوية (ابراشيه واموية
والمريكة) ، على الصعيد الديني ، وعمليات اغتيال اهلحاء الراشدين
لثلاثة وحركات المحار الثقفي وعبدالرحمن بن محمد بن الاشعث
ولر وبده والمقنع وسداد وبائل الحرمي والماربار والافشين وغيرها
على الصعيد السياسي ام على لصعيد الحصارى من الفرس
عموا على الطعن بالغرب وحصارهم واحياء اثراث فارسي القوم
والاشادة به و طهاره بصورة متقدمة على اثراث والحصار العربية
واذا كانت هذه لحركات قد ادت دورا كبيرا في اصعاف الدولة
العربية ، من حالة التدعي سي عقب الغزو المعوي في القرن الثالث
عشر لميلادي وما نجم عنها من بكفاء سياسي حصارى للامة العربية
مكنت افرس من استغلال الفراغ السياسي لظهور على مسرح
الاحداث قوة مصاده لوجود العربي يمثل في كيان سياسي عرف
بالدولة الصفوية وذلك سنة ١٥٠٠م

نقد ادرك قادة الكير الفارسي الحديد اهمية الدين وبوره في المجتمع
لاسلامي فظهروا بحركة دينية سياسية استخدموها بحماسة لتثبيت
كياهم لسياسي وتوسيعه فالشيخ اسماعيل الصفوي الذي قاد الحركة
الصوفية الصفوية وتحدث الى مريديه انه لا يتصرف الا بمقتضى
اوامر الائمة الاثنى عشر وانه لذلك معصوم وليس بيه والمهدي
فاصل ، سارع الى طرح ملاس التصوف ووضع التاج على رأسه
ويقب نفسه بالشاء كما كان يفعل اسلافه الملوث بعد ان تحقق له ساء

الدولة الفارسية الحديثة ذات النواة الديمقراطية^١

إن هذا السلوك تلتته انماط سلوكية أخرى في مقدماتها استلهاهم التاريخ الفارسي واستحضر البرع الامبراطوري من جهة ومعاداة العرب من جهة أخرى ، فكان التوجه نحو العرب هدفاً استراتيجياً لهذه الدولة الجديدة مثلما حصل في الماضي

وبالرغم من تفضيل قادة الفرس المحدد شخصية حماسة الدين ، إلا أنهم تحالفوا كنسلاهم مع أكثر القوى خطراً على الدين فكان تحالفهم مع البرتغاليين الذين غمروا الوطن العربي واحتلوا أجزاء منه ، فقد نصت معاهدة ١٥١٥ بين الشاه اسماعيل الصفوي والفرس البويرك ، على أن تكون السفن الحربية البرتغالية في متناول أيدي الفرس لشن هجومات على البحرين والقطيف ، وأن يقوم بين الطرفين تعاون عسكري في منطقة الخليج العربي^٢

ولكني يقدم صورة متكاملة عن لسلوك الفارسي إزاء العرب في العصر الحديث وشأنه خلال الحقبة المتعددة التي تولي السلطة فيها حكام ينتمون إلى أسر صفوية وشمسية وريدية وقاجارية وبنوية ويعرض للمظاهر الرئيسية لهذا السلوك وقد تمثلت في معدتين اثنتين

١ - السلوك القائم على الفعل العسكري العدواني

٢ - السلوك السياسي المتمثل بمقصد المواقف والمعاهدات

وفيما يحصن لفعل العسكري العدواني الذي انتهجه الفرس ، شهد مطلع العصر الحديث أول اندفاعين عسكريين نحو العراق ومنطقة رأس الخليج العربي أحدهما بعد الشاه اسماعيل الصفوي سنة ١٥٠٨ والآخر قام به الشاه عباس الصفوي سنة ١٦٢٣ ، وتشير

١ - حول شيوعة هذه الدولة الصفوية راجع

٢ - Look at the fact in the letter by the Persian Emperor to the Portuguese King, 1515, in Cambridge, 1950, pp. 16-22

٣ - G. Warner, Gazetteer of the Persian Gulf, vol. 1, Historical part 1 (Calcutta, 1915), pp. 4-5

المصادر المعاصرة الى اعمال لتحرير التي ارتكبتها قوا الاحتلال
الفارسي

ولا يغوتنا ان نلاحظ ان الفرس كلما شعرو بقدرته الانهزام
العسكري، توجهوا الى تحقيق هدفهم التوسعي عربا فما ان انتهت
السيطرة الروسية التركية الامعبية لاجراء كبيرة من ايران التي
ساهمت في سقوط الدولة الصفوية سنة ١٧٢٢ حتى كانت المهمة
الاولى للسلطة الجديدة هو تحقيق الهدف المشار اليه بالرغم من ان
حالة التمرق الداخلية كانت ما تزال هي اظهره الرئيسية للاوضاع
في ايران وكانت هذه السلطة تدرت حيد قيمة اشعار شعوبها بحاله
حرب جديدة وبعبارة اخرى ان الظاهرة التي ملمسها الباحث في
التاريخ الايراني هي مسألة الارتباط التي اوجدها الحكام الايرانيون
من اقدم العصور بين حالة التمرق الداخلي وضرورة خلق حالة حرب
خارجية ولد يرى بدفاع قوات نادر شاه معروب متعددة وعقبه نحو
لعراق ومنطقة الخليج العربي طوال فترة حكمه (١٧٣٢ - ١٧٤٧)
ومن الحدير باللاحظة ايضا ان الاندفاع العسكري للابر بين
ووصولهم الى بعض الاهداف كان يثير فيهم كوام من لروح
الامبراطورية التوسعية الى اقصى الحدود من حديد وهذا ما يحسد في
حفظ نادر شاه الذي حاول اعاده الحارطة الاحمبية من حديد
فكانت حملاته على الهند وتركستان وارمينية والابصول والعراق
وعمان والبحرين

وتتصح المعادة القائمة على طرفي حاله التمرق الداخلي وحالة
الحرب الخارجية عندما تحقق المخططات المتعلقة بالحالة الاحيرة
فتتصاعف عوامل لصراع الداخلي وتحدد اعادها كاملة، فقد أدى

(٧) انظر عصر سياسي من كتابات معروف في العهد القمعي بغداد ١٩٧٩

(٨) عن حملات نادر شاه انظر

Lockhart. Nadir Shah, London, 1938

فشل ناصر شاه في تحقيق خططه التوسعية واعنياله الى تفجر
لصراعات الداخلية ودخلت ايران في حضم حرد اهلية دامت عشر
سنوات ١٧٤٧ - ١٧٥٧ وظهرت كتابات سياسية متعددة يمثل كل
مبها شعبا من شعوب ايران وام تنفخ حاله اتمرو هذه الا بعد ان
ظهرت قيادة كريم خان لرس سنة ١٧٥٧ لسي سارع الى خلق
حاله حر - خارجيه جديدة شكل العراق ومعهفه الحبيج العربي
ساحتها التقليدية

ومثل هذه الحاء تكررت بعد احقاق كريم خان في حملاته مكيدة
وفته سنة ١٧٧٩ بداية صراع داخلي حديد اميد عشر سنوات وانتهى
بازعاء الشاه فتح علي القاجاري الذي تسلم اسطه بان خطرا روس
يتهدد حدود ايران الشماليه وخطرا عثمانيا يهدد حدودها
الغربية^٩

وبشكل ملخص امواتيق والمعاهدات مسطهرا رئيسا حر للسلطان
الايراني وهما يشير الى - الحرب التي بوض في القابون الدولي
منها حالة طارئة لها بداية ولها نهاية هي ليس كذلك عندها تكون
ضمن - الصيغة التوسعية - على اهداف المتوحاة منها فلا يحقق
بالمعاهدات المطلوبة بالفعل العسكري فبعد تسمر حاله الحرب وبكى
بصيغة السلام المفروض الذي يحدد شكل ميثاق او معاهدة غير
مؤارنه في مؤارها وهذا ما يميز به علاقه الفرس مع العرب في
العصر الحديث فقد كانت بعد كل عده او حملة فارسيه على
العراق ومنطقة الخليج العربي حالة سلام تقرها معاهده تحقق في
الغالب جزءا من الاهداف الاستراتيجية التوسعية حتى اذا ما
استنفدت ايران اغراضها من هذه المعاهدة عمدت الى خلق حالة توازن
تصاعف فيها من بدجنها في الشؤون الداخلية لمدفع بها الى حرب

^٩ مع جورج بالكونم برر مؤيد تاريخي في شك بعمه وكسه

فعلية تعقبها الصيغة ذاتها ومن هنا نرى ان الفرس قد حصلوا على مكاسب اقليمية واسعة نتيجة سلوكهم السيئ هذا ، ومراعاة للتاريخ الحديث وما شهدته من علاقات دولية ، يظهر ان ايران تنفرد بكثرة المعاهدات التي عقدها ثم عادت ففصلها ، وحققه الهزيمة العثمانية على العراق حافلة بذلك

وبالاصافة الى استلزام العرس للتاريخ القديم واسترخاء ابرعة الامراض وربه فقد رافق سلوكهم العدواني وبعضهم لمعاهدات الاستمرار بالعصية والعطوسة كما يوضحه أسلوب تعامل الحكام ممن تولوا السلطة في ايران . فقد ارسل ناصر شاه اذارا لى قائد القوات الروسية انني كادت مسيطر على بعض الاقاليم الايرانية في منطقة بحر قزوين يطلب منه ثروت البلاد والاغنيائه سيرسل القراشين - الحدم لطرده ف ارسل المبعوث روسي الى (مشهد) لطلب ايضاح عن هذه الالهة ولكن ناصر رفض اعطاء اى جواب فوري وتزث المبعوث في المعسكر الفارسي لبعض الوقت ثم بعث في طلبه ، وقد كان حارحا لتوه من بتصار عسكري ، فوحده المبعوث حالس ، على لارض يأكل الحر ويداه وثيابه ملطحة بالدماء ، وعندما استفسر عن سبب استدعائه اصابه ناصر انه رعب ان يراه المبعوث يأكل الطعام انقاسي يدين معصاه بالدماء «يمكنه ان يحرق سيده بأن مثل هذا الرجل من يتحلى عن جيلان»

كما يذكر ان ناصر شاه حين هدد باحتلال بغداد سنة ١٧٢٢ بعث اليها بحطاب جاء فيه

«نحن سائرور حالا على رأس جيشنا المطهر لتتسم هواء سهول بغداد العليل ولنسريح في ظل اسوارها»

١٠١ انظر Percy Sykes A History of Persia London 1915 P 253 وكانت جيلاني

من المقاطعات التي استولت عليها روسيا سنة ١٧٢٢

(١١) ستيفن هيمسلي لومكريك اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ترجمة جعفر الخياط

ط ٤ عدد ١٩٦٨ ص ١٦٩

وحين توج نادر شاه على ايران سنة ١٧٣٦ ، صدرت عملة جديدة
نقشت عليها الكتابة التالية

ستشتهر مملكته بكل ما ملكت الارض من ذهب

وسيعرف اسمه الملكي قاهر العالم وعقلاء ارض فارس

ووصف وليام كوكل (W. am Gockel) انقيم البريطاني لشركة
الهند الشرقية في اصفهان الروح العدوانية لهذا الحاكم وهو يتكلم
عن معرفة شخصية - قائلا

"كان نادر شاه في الحرب يحرص على كل شيء لها وفي السلم يشغل
نفسه بالاعداد بحرب حديده ومن السلام لم يكن يعني له - في
الحقيقة شيئا اكثر من مبره خاصة تبعث على لصيق بين
حرب واخرى.

اما كريم خان الزيد خان عنجيد به نفعه الى حاضرة امم امم ، كان
احمد بن سعيد والشيخ مهدي ناصر دكم حاره بسر ريق وكثيرهما
حاكمين حاصعين له طالبا منهم - بجمع الاموال والافواه سيحقق
كياهما بالقوة المسلحة ويذكر لوريمر (Lorimer) انهم لمخصصين
الابكلير بشؤون الخليج العربي ، ان القوات الفارسية حين عرت
النصرة سنة ١٧٧٥ طلب كريم خان من قائده ان يروده بمحاصط
للبلاذ الممتدة من النصر الى مسقط ويعلق لوريمر على ذلك قائلا

"ان كريم خان لم يكن يهدف لان يستغل النصر ماليا ، فقط

بل ويؤي ايضا اتحادها قاعدة لفتوحات اخرى".

هذا من جهة ومن جهة اخرى فقد اشارت المصادر الى معادج من
اساليب تعامل العرس على صعيد عامة البامر وعلى صعيد الحكام ،

(١٣) Lockhart, Nadir Shah, P. 269

Lorimer OP Cit. , Vol. ١, Part. II, p. 1813

مفقور الرحابة الهولندي ليونهارت راووبف الذي رزى سنة ١٥٧٣ أن افرس شينيدو المساومة وانهم لا يتوصلون الى تفسيق الاعد وقت طويل وقد حوشتهم نفسي مرات عديدة

ويقول عندها السويدى احد علماء بغداد انه سئل احد علماء ايران ممن حضروا مؤتمر لنحف سنة ١٧٤٣ ابدى دعا الى عقد بدر شاه بحجة التوقيع بين المسلمين عن مدى صديق بدر شاه في دعوته فعال له ان المسألة في الحقيقة لا تتعلق بآدين وان الشاه له اعراض سياسية يجعلها من وراء هذه الدعوة ، ويضيف السويدى قائلا انه وجد الفرس يمارون بالعطرسه والعزور

ولقد كرست مباحث التاريخ الحديث جملة هذه المعاني وقررت من جديد النمط السلوكي لشخصه لايرامية واكدتها ومعروف ان للطروف التشيئية تأثيرها المدر على الفرد في رسم خطوط شخصيته وللمدرسه دور كبير في هذا الشأن فهي تتركبها المعلم والمهج التعليمي ففرس في نفوس الناشئة لاسس الفكرية التي تتحدد صحتها بمط السوث على صعيد الفرر والجماعة ، المعلومات التاريخية التي تقدم في المدرسه لها تأثيرها الكبير ضمن هذا السياق فهي تعمل بشكل فعال على تعبئة روح المعصاة او روح لود دين الامم ولقد بحسب العديد من ادون ابن عبد ر ريحيه التي استخدام منهج تعليمي في التاريخ اثر تشرا سلب او ايجابيا في العلاقات الدولية ، الامر الذي جعل الامور العلمية والتعليمية لا تخرج عن نطاق المعاهدات والاتفاقات لدولية تعبير لاواصر العلاقات بين الدول

(١٥) نظر الترجمة لعزيمه بلرخه بمو ر رحلة المشرق ترجمة سلم طه النكرسي بعد

ولو درسنا النموذج الإيراني من خلال الكتب المسيحية المعروفة في مدارس إيران أن المادة التاريخ وما تتضمنه من نصوص تتعلق بالوطن العربي ، لوجدنا أن الفرس قد اعتدوا التاريخ وشوهوا معالمه بما نسوا عليه ، واصافوا من معتريات وتلفيقات وحذفوا من حقائق كانت لهم مصلحة في حذفها

ففي المرحلة الامدائية تضمن كتاب الاجتماعيات للصف الخامس الكثير من الاساءات الى العرب وحاء فيه ان الحركاب التي ظهرت في ايران في العصر الاسلامي كانت تهنف جميعا «تحرير الايرانيين من يد العرب» وان دور ابي مسلم الحراساني كان كبيرا في هذا المجال ، «لقد صمم ان يصنع نهاية للحليفة العباسي ويريح الايرانيين بصورة قطعية من سيطرة العرب» ، كما ورد ايضا «من المؤسف ان الفكر العالي (الفارسي) تغير تغيرا كبيرا في زمن الحلفاء الامويين وابعاسيين واستولى الحكام والولاة على اموال الناس»

من هذه النصوص يظهر مدى المشويه في عرض الاحداث التاريخية واثارة روح العداء لدى الناشئة وتصوير العصر العربي الاسلامي وكأنه عصر احتلال لايران وليس عصر تحرير

اما المرحلة المتوسطة فقد حققت هي ايضا بالمريد من هذه النصوص وبتفصيلات اكثر انحرافا عن الحقيقة التاريخية ، فكتاب التاريخ للنسبة الاولى يذكر «في مدة قصيرة استطاع العرب احياء ان يقصوا على القوى العظيمة الايرانية والرومية» ، واما في اثار الفرس ضد العرب اصاف الكتاب قائلا «ان العرب الصائعين استطاعوا ان يتغلبوا على الجيش الايراني العظيم والمطم وذلك في معارك القانسية وحلولاء وبهاوند» ، وهذا النص له خطورته في تسميم افكار الناشئة وحلق اردواجية قائمة على تمحيد دولة فارسية قديمة وعصر محوسي في وقت يعرف فيه الناشئة انهم مسلمون والمعارك المذكورة هي امجاد اسلامية تحررت فيها شعوب ايران من الظلم والاستغلال وتحلصت من الفكر الوثني

ولنمجد لفكر الفارسي القديم والخط من العرب وحصارهم تكثر
لخصوص انتصبة تأكيد هذا الاتحاد فتذكر «عندما تسلط العرب على
ايران واسروا ، كانوا قوما بدائيين لا اطلاع لهم في العلوم والادب ولا
يعرفون سوى الشعر وركوب الخيل وذكر الفخر القديمة ، هؤلاء
القوم سكان الصحراء الذين لا اطلاع لهم على شؤون ادارة العالم
والسياسة فكيف ان يعلموا ولكن يعوق ايران بالحصار والعلوم
جعلهم المعنويين لحصاره ايران المشرقة.

ويعرض هذا الكتاب لمادة لتاريخ لدى ابشنة بهم (سوقهم
لحصاري على العرب) علوا التعاليم الاسلامية التي جاء بها العرب
«الاحباب» على دوقهم الحاضر ومن هنا لاحد محاوله جعل
لماشنة شعرون بهم مسمون ، لكن في ابوقت نفسه يحتفلون عن
لمسلمين الاخرين

ويتحدث العداء السافر للعرب بشكل فاصح حين يتحدث الكتاب
يتناول التحليل لمسار لتاريخي للدولة العربية الاسلامية بشكل
الذي يجعل الماشنة يؤمنون بان اليرانيين لو كانوا يركون بان
عرب سيكونون هم القادة لما بقوا الاسلام

«بعد ان استقر لحكم اسلامي بدأ عملة الامويين المعروفين
ارث اليرانيين كم كانوا في خطأ حين تصوروا بان الاسلام
سيفهم ، فكما كانوا في السابق يؤمنون بان لطم انداحلي
اصبحوا الان تحت سيطرة اعراف العرب»

و لا عجب من ذلك يرى بقاء عقدة الهريمة في نفوسهم واستمرارها
حالا بعد خيل وهذا ما يوضحه النص التالي

«باعتبر سنة ١٣٢ هـ مهمة جدا في تاريخ ايران واعلى المؤرخين
يعتبرون واقعه لـ هـ وهرمه مروان تشعب لهرمة
اليرانيين في القاسية

ويذكر لكتاب كل اثر حاد للعرب ويحاول ان يقدم صورته قاتمة عن
العرب وحصارتهم قبل الاسلام مقارنة بما كان لليرانيين (من عظمة

وجلال في ذلك الوقت)

وعند استعراض التطورات السياسية التي شهدتها إيران في تلك الحقبة يطلق الكتاب عبارة (حكومة العرب العصرية في إيران) ويقول أن (الانتفاضات التي حدثت في إيران قد استطاعت أن تبرز صرعات شديدة نفوذ هذه الحكومة وهيئات الحو المناسب لإعادة استقلال إيران) و (أن نهضة الإيرانيين نهضة قومية وطنية قوامها الفلاحون الذين أعدموا جميعاً بيد عمال الحليفة وعملائهم ولكن الإيرانيين لم يرضحوا لسلطة العرب بأي حال من الأحوال)

وفي كتاب التاريخ المقرر للسنة الثمانية في المدارس المتوسطة هناك فصل بعنوان «الجزيرة العربية والقومية العربية قبل الإسلام» يصور العرب محرومين من كل فصيلة حاسب من أي مبادئ أو حضارة ، ويعبر عن الفتح الإسلامي بالهجوم العربي ، بينما يعبر عن اليهود بلقطة يهوديان على عرر إيرانيين لتدل على التعظيم ، وورد فيه أوقف الهجوم العربي وتسلطه لمدة طويلة كل يقدم في وطسا»

وبشأن حرر الحبيج العربي يذكر الكتاب «من مواسي وحرر إيران في الخليج» الفارسي» هرمر وقشم والبحرين»

ولما كانت مادة التاريخ تسجل في مواد أخرى مثل تاريخ الأدب والحفراية ، فقد طعمت هي أيضاً بما يعرر انهج العدائي للعرب ، فقد تضمن كتاب تاريخ الأدب للمرحلة الثابوة بصورة تاريخية عديدة تخلم هذا الاتجاه ، حيث ورد فيها

«من اسباب ضعف وانقراض دولة الساسانيين هو وقوع الحرب مع البدو في واقعة ذي قار في عصر خسرو بروير

واندحار الجيش الإيراني المنظم الذي كان يضم أربعة آلاف جندي على يد عصه من العرب البدو وسواهم في حوالي ٦١٠م»

وبشأن الفتح الإسلامي يعرض الكتاب صورة قاتمة للحكم العربي الإسلامي فيقول ، «بعد واقعة فتح الفتوح أصبحت إيران ميداناً

لحملات لغرب وهجماتهم وغارتهم من جهة ومن جهة اخرى اصبحت
تابعة للحلابة ولقد تحكم العرب فيما مدة تغرب من مائتي عام»
وتمجيذا لتراث ايران القديم ، يظهر الكتاب اسعة لصياح ذلك
التراث على يد العرب بسبب علمتهم وتعبير رسم الخط وانتشار الدين
الاسلامي

ويمكن القول بناء على ما تقدم ، ان ارتباط عنصر الشخصية
الايرانية ومقوماتها بنمط سلوكي معين ، عبر عن نفسه باشكال
متعددة ، عبر السياق التاريخي وطريقة واسلوب التشيئة كان له
ايلع الاثر في الشخصية لايرانية الحديثة



البَحْثُ الثَّلَاثُ

التفسير الساري لمفردة السونع الخازمي الديراني

الدكتور عماد عبد السلام زروق



التفسير التاريخي لعقدة التوسع الخارجي الإيراني

ليس التاريخ راعى به عرصه عبر مرحلة و مراحل هدف هذا بحث ، وإنما هو وسيلة وإداة لهدف أعلى اعنى به تحليله وفق نموذج المسهج لتاريخي وصولا الى تحديد الحلقة المساهمة والمتكررة فيه ومع اياديا العلمى بان احداث التاريخ لا تتكرر لاسيما حالة استعادة عوامل الحرية التاريخيه نفسها فان ثمة عامر اساس يبقى منها لا يتغير يكون سببا في ذلك التشابه واعنى به ابيدة الجغرافية فاما كتاب دراسة التاريخ تقودنا الى فهم الدوافع الاساسية لشعب ما فان ابيدة الجغرافية الدور الاول في تحديد احكامه وبيئاته واما كان التاريخ يمثل العامل المتحرك في لتحيرة الماضية الا وهو لايسر فان الجغرافية تمثل العامل الثابت فيها ، وبالتوصير انى فهم العلاقة بين العاملين الثابت والمتحرك يمكن تحديد التشابهات في ماضيه ، وكذا التنبؤ - الى حد ما - بحصواته المتوقعة في الحاضر ايضا

وطاما كتاب تلك التشابهات صادرة عن نوع مع متشابهة ان لم تكن واحدة فان من هذه الدوافع ما كان يتجاوز مدركه اموصوعية ليتحول - عبر مر لراحي - الى - عقيد - مستحكمه شبيهة بالعقد

النفسية التي تصيب الفرد ، عمهمة المؤرخ هنا هي تحليل اشخصية - موضوعة البحث - عن طريق استعراض مراحل ماضيها ، للتوصل الى تحديد «العقد» التي أثرت وتؤثر في صمم ردود أفعالها اراء الظروف المختلفة وفي تعيين سلوكها واتجاهاته

وسرر ، الشخصيه الايرانية ، كمودح واصح لاستخدام هذا النهج ، بدراسة تلك الشخصيه وهو قواعد اسهج النفسي البحث ، يشبه اقامة بناء صمم على فراغ هائض ، فاحلل النفسي توسعه تحليل شخصيه مريضه باستعادته ماضييه اما بالسؤال المباشر م بالنداعي الحر ام بغير ذلك من اوسائل ولكن كيف يمكن للباحث استعادته ماضي اشعوب الايرانية نور دراسة ذلك الماضي وهو قواعد النهج التاريخي ، ومن ناحيه اخرى ، فان دراسه الشخصيه الايرانية على ضوء وضعها الحيويودتيكي الحالي وحده يدفع الباحث الى الوقوع في خطأ علمي فادح هو افتراض الواقع حقيقه ، اي ان ايران التي هي امر واقع فرض نفسه على لشعوب الايرانية ، وعلى حيراتها ايض تصبح «حقيقه» دار ابعاد مطلقة وهو امر مذهب للحقيقه ذاتها

تتألف ايران بحدودها الحالية من بيئات جغرافيه متنوعه للعبه ففي الوسط هضبه صحراويه كبرى (٥٠ مائته من مساحة البلاد) تحيط بها مجموعه من الحبال متعذبة الارتفاع وامواج على هيئة عدد من السلاسل ، فحبال البرز من لشمال (حبوب قرويين) ، وراخروس من اقصى الشمال العربي الى نو حسي لحبوب الشرقي ومرتفعات الشرقيه من الشرق (سجستان) ولقد اشر هذا الوضع الجغرافي على تاريخ تكوين السلطه المركزيه في ايران وفي اتجاهاتها تأثيرا بالغا ، ففي طر مثل هذا لوضع حيث لا يمكن بوسط البلاد اداء بة حركة محورية تحذب الاطراف الاخرى في سلطه مركزيه واحدة (على انعكس تماما لما هو الحال في العراق) بعين حافات لهضبه الدور الاول في تاريخ ايران ، فكانت السيطره على هذه

الحافلات هي السبيل الوحيد أمام أية قوة بشرية لأن تفرض سيطرتها
 على عموم البلاد. فمن غير الالتفات حوالى الهصة لا يمكن إنشاء
 أية سلطة مركزية، وتبين مواقع لغواصم لعديدة لأيران (برسبوس
 هيكتوميليس نيريز، صفهان شيراز طهران) على محاور
 حركة الالتفات هذه. ومن هنا أصبح التوسع وعرض الهيمنة
 السياسية والثقافية والعبادية والعسكرية على شعوب حوالى الهصة
 الواحة الحقيقي لما عرف بحركة بوحيد يزان
 ومثلما أثر داخل الهصة المحددة على طبيعة التكوينات السياسية في
 مداخل الحواف فقد أثرت لمناطق المحطة بهذه الحواف على تلك
 التكوينات تأثيراً متبادلاً صاع علاقت إيران بحيز بها عدة عناصر
 تلت فمن ناحية أولى يمكن كحوالي الهصة أرض أكثر حداً
 لمجموعات استمرته المختلفة عرفاً وثقافة فسنوحيها المبدون
 القدمون من الشمال وكوشيون القادمون من الشرق والعرب
 القدمون من العرب ومن ناحية أخرى برز قوم من حوالى
 الهصة تحت تأثيرات اقتصادية مختلفة إلى الأقاليم المجاورة
 فتحه الكوتون والبوبون إلى العرب والغيلاميون إلى الجنوب
 العربي. مذهب كانت اقوام ربه قد اندمجت إلى الشرق مزيجين من
 أمامهم شعوب اندازيين وشعوب موبدا لاسنترو - اسبيونه
 (٢٠٠٠ - ١٢٠٠ في م) وهكذا فقد أدت حوالى الهصة، على
 الدوام دوراً مزدوجاً بحدود بين الطرد والحد ولكن بحدود محاور
 الخارج لا إلى الداخل وكان التوقف عن التطرد أي الانسحاب إلى
 الخارج يعني - بالضرورة - توقع بحداد شعب جديد إلى الداخل
 وبما أن البلاد لم تكن تملك مركز استقطاب وصهر قومي - كما

١ كيرست برين - كتاب سلام بحدود كبر محمد معين (تهران ١٩٥١) ص ٣٥
 ٢ لاجر الاندلسيون - في فريق - في لوسبوسه بحال صبرها ونام
 لاجر الموحدة عربية - شاهد ٩ - ٩

المعاني - عقد ظل اتحاد اقوام كهذه الى الداخل ، سبب في تحروء
حواقي الهصة سياسيا بين تلك الاقوام ، وفقدانها ، من ثم ، وحدتها
السياسية المفروضة وبذا عقد أصبح التوسع الى الخارج الوجه
الآخر لسياسة فرض الهيمنة السياسية والعسكرية على شعوب
خارج الهصة في الداخل وهي حقيقة أثبتتها «تاريخ ايران» نفسه
بكل جلاء وقوة

وقد لعب الفرس وهم احد الاقوام الهندو آرية اسي استوطنت
الضافة الجنوبية العربية للهصة الايرانية دورا متميزا في هذه
الحركة التوسعية وارساء بقايلها السياسية ففي عهد الاحمديين
(٥٥٨ - ٣٢١ ق م) تكونت الدولة التوسعية الاولى ، بيد ان هذه
الدولة لم تسع اولاً لتوحيد داتها ثم التوسع الخارجي كما يحدث في
غيرها من الامم وانما امتزج التوحيد الداخلي ، التوسع الخارجي ،
الى احد الذي صيغ الفروق بينها ، علما عهد توسعت فارس
الاحمديية باتجاه القسم الشمالي الغربي عن حواقي الهصة فصمت
الملكة المدية (٥٥٠ ق م) ولكنها بدلا من ان تسع شرقا لصم حواقي
الهصة لآخرى توسعت باتجاه الغرب الى خارج هذه الحدود
صلا فاحتلت العراق (٥٣٨ ق م) واتحدت باسم اخدي عواصمها
ولاشت في ان اتحاد دولة ما عاصمها لها خارج قلمها يس على عدم
التفرقة بين ما هو في نطاق قلمها وما هو خارجها وبم يكن الفرس
الاولى يميزون بين نوعي التوسع هذين من انهم وصلوا في توسعهم
الى مصر (٥٢٥ ق م) في حين لم يكن سيطرتهم على حواقي الهصة
قد اكتملت بعد

اتسم توسع فارس بالسمة العسكرية الفحة اذا عقد جاءت ثماره
على شكل احتلال فعلي لعدد من اوطان الشعوب لادري لها عاانها
المختلفة ، وثغافاتها المتنوعة ، وليس نتيجته لاد حصاري عارسي او
حركة مركزية تستعطب تلك الشعوب نحو ثقافة واحدة وان عدم
السران لفعل العسكري اعارسي بالغطاء الحصري هو ما عايره

دلب على كثيره اثورات اعوصمة التي ادلعت في اوطان الشعوب
 الخاضعة لذلك الاحتلال ودلب سرعة بهدر يراى ويفككها امام
 قوات الاسكندر الهودي على ان قبضة فارس الاحمسية على عموم
 بك الاوطان مع مكن الاقنصة عسكرية ولم تكن قد بدد في كؤوس
 "وحدة حصارية تعم" ايران بعد فتح سرد بهدر لموسسة
 العسكرية عادت ايران الى وضعها القديم دولا وامرات مستقلة
 محتله الا ان فكره قيام احدى اقوام حواي الهصة بالسيطرة على
 سائر الاقوام الاخرى عن طريق التوسع وهي فكرة عسكرية
 محصنة لم تكن قد ماتت

وكان افتتاح الهصة على حصار اربح المتوسط ودخاصة في
 العهد الهلنستي (عهد خلفاء الاسكندر) قد زاد من حدة تناقض الفرس
 مع نور تلك لحصار وشعوبها فلقد بل ديهار فارس بمطاهر
 الحصار تلت على شعور بضالة موروثهم الحضاري تجاه
 لحصارات متقدمة المدهرة الى العرب من بلادهم وهو شعور
 كانت له حدوده منذ عهد العيلاميين ولاحميين وتينو ان
 استمرار هذا الافتاح سوف يؤدي الى الافلال من عرض بسط
 سيطرتهم على شعوب حواي الهصة له فقد عمد الفرثيون الذين
 اغنوا السلوقيين خلفاء الاسكندر (٤٧ ق م ٢٢٧ م) الى حياء
 النقاليد الفارسية لاهميين باتجاه نهج التوسع الخارجي وسبلة
 لعرض الهبة على حيرانهم من الشعوب القاطنة على حافات تلك
 الهصة وهي النقاليد التي عبرت عن المفاهيم الحيونولتيكية اقلالة
 بان اي توقف عن اطراد اي الادفعاع الى الخارج يعنى موقع
 احداث شعب جديد الى الداخل

وحاء احبير الفرثيين موقع سلوقية الهلنستية موقعا لعاصمتهم
 الحديد طيسقور ، دلبلا على ادراكهم احد اهم قواعد تلك المفاهيم
 فلقد ادرك الفرثيون لان عدم احكام فبصتهم على السهل
 الحصنة اتواضعه الى العرب منهم من شانه ان يصنك رقصة الى

بها يمثل «الصلة الزمرية» بين كل مرحلة وأخرى من مراحل التوسع
 الفارسي، تنصفي على هذا التوسع «طائفا إيرانيا عاما يشغل سائر
 القوميات حوالى الهضبة ويعنى آخر هذه تقاليد السياسة
 الاحمينية والعربية، كانت تساوي «هم» «مكانات وصع» «إيران»
 الجغرافي وفق حيويولندية لا تحقق اعراضها الا بالتوسع المستمر
 وهكذا تحولت «الفارسية» من كونها إحدى القوميات في «إيران» إلى
 عقيدة توسعية تعبر عن وضع حيويولندي معين أكثر من تعبيره
 عن ارادة أمة أو قومية بذاتها وهذا ما يفسر ظهور سلال حاكمة في
 إيران من عبر العرس الترمت سياسة العرس نفسها
 ولقد مثل هبم الدولة اساسية (٢٢٧ - ٦٣٧م) أوج ما بلغه
 مفهوم التوسع الفارسي إيرادا (أي في حواف الهضبة الإيرانية)
 وخارجيا (أي في الاقاليم المجاورة) فقد سار هذا التوسع، في عهد
 أردشير، ول ملوك الساسانيين من عارس إلى الحبيح اع ر ر
 فعرا الاحوار وإلى سواحل المحيط الهندي واستولى على كرم
 وسانحاه العراق حين اسقط حكم امارة ميسان العربية ثم قضى
 على حكم الفرس تماما وجريا على تقاليد التوسع الفارسي دخل
 أردشير المداش مفتعيا اثر الملوك السابقين ومطبقا سياسة توسعته
 استهدفت للمعة شتات شعوب حوالى الهضبة ومعظمها احصع
 سالقوة في اطار هدف واحد وتحت قيادة مركزية قوية ومضى
 التوسع في طريقه، فضم اوطال الحوارزميين والبيديين والخلبيين
 والاندلسيين والبربر (سكان د رجان) والحد هديين والديورانيين
 والارمن والبيكتريين (بواحي افغانستان) وغيرهم وبعد أن كان لقب
 بشير هو ملك ملوك إيران (شاهنشاه) تحد حقه ساسور لقب ملك

ملوك إيران وغير إيران شاهنشاه إيران وإيران

وبعد أن كان حيولندية لرواية

كان يصب في تيار خلق حوض الرهبة اراء كل ما هو مركزي في
"ايران"، واتخذ بيت نار رئيسي ملكي، بدلا من وجود عدد من المعابد
في الاقاليم، كان يهدف الى ابراره مطهرا للوحده الدينية الملكية،
اي دمر الملكية الساسانية المتحالفة مع رجال الدين

وانحد التوسع الى خارج حواقي الهضبة مدارين ساسين الأول
باتحاد المعابد الشرقية للهضبة بالاتصال بطرق التجارة الرئيسية
المؤدية الى منطقة واسعة تشتمل على كل الاقليم المعروف قديما
بكنزما (وهو الذي يمتد من امعاسد الى شمالي باكستان
وحيوبها وحوض ايران وشرقها هذه كلها منطقة طبيعية واحدة)،
والثاني باتحاد المعابد الغربية للهضبة الايرانية للسيطره على طرق
المواصلات العالمية التي تصل بين اهم منطقتين في العالمين القديم
و لوسيط هما البحر المتوسط والمحيط الهندي، وكان هذا يعني
لسيطرة على بلاد ما بين انهرين اولا ثم مذهب باتجاه البحر
المتوسط نفسه، وانهيمنة على سواحل الخليج العربي

ويمكن تشبيه طرق التجارة هذه وهي عصابات الاقتصاد بانه
على هيئة دائرة تحيط بالهضبة الايرانية لها منعدن شرقي وعربي
وكانت سيطرة ابدائرة على المعدين يمثل امكان اتصانها بطرق
التجارة الشرقية والغربية على حد سواء وفي اواقع من الفرس
حاولوا توظيف الحبولتيكية لاقتصاد ايران لصالحهم، على
موارد التجارة على هذه الطرق كانت تشكل موردا دوية المركزيه التي
فرصوها على الشعوب غير الفارسية حواقي الهضبة نفسها

وكان بدء انهيار الدولة الساسانية على يد العرب المسلمين عقب
معركة لقايسة سنة ١٦ هـ ٦٣٧ م بداية لانقراض اقوميات ابعيدة
حوالي الهضبة الايرانية على القصة المركزية الفارسية، ولعل من
ابرر ملامح تلك الانقراض مقتل يزدجرد الثالث ملك الساسانيين
نفسه على يد ابرال حراسار ورجوع شعوب عديدة في دوة امعاء
الحديدة، من الارمن والفرج والاندريحيانيين و لثرت و انصفد

العطرسنة والنعالي . وهي اعراض وسمم الشخصيه الابراية في العهود اللاحقة

ومن الواضح انه لم يكن ممكنا انقاء الطبقة الحاكمة القديمة
للعقودها وامتيازاتها في اوطان الشعوب الاخرى . الا باعتناق دين
الدولة الحديثة الاسلام فتاكيد الفرس على ان ما يربطهم بالعرب
الفاحين . كونهم جميعا من ذوي الشرف . مكشفا على ان بطريقتهم
الى العرب كانت على اساس انهم فاسدون مثلهم وانهم يشتركون
واياهم «حق الفتح» والامتيازات امتزجة عليه . وبهذا السبب اعيق
رجال المؤسسات القديمة الاسلام بسرعة امام مشاعرهم الحقيقية
تحاة الدين والدولة الحديثة فقد تراوحت بين الكبح Suppressor
والكبح Repression سطارا للفرصة المؤتية لانرارها . ان كان ذلك
عن طريق متعمد مدرك لدوافعها كما تحلى ذلك بمؤامرات ابي مسلم
والبرامكة وابن سهل مثلاً . او عن طريق الحاج الواقع المكبوتة على
بحولها محال الشعور ثامة على ما تمثل في تكوين عشرات من
الحركات الدينية الاحتماعة ابعاليه التي هي في محصلها
الاحيرة عداء لعروبة والاسلام ومحولة لاحياء امفاهيم
الحيوية تيكية الفارسية وفي الواقع حال هذه المفاهيم وحدث لها
تطبيقات مباشرة او غير مباشرة من قنر جميع الكتابات المركرة
التي تمكنت من الاستحواذ على حواشي الهضبة وعلى شعوبها ايضا
مثل دور الصفاريين (٢٥٤ - ٢٩٠ هـ ٨٦٧ - ٩٠٣ م) . والسامانيين
(٢٦١ - ٣٨٩ هـ ٨٧٤ - ٩٩٩ م) والرياريين (٣١٦ - ٤٣٤ هـ ١٠٤٢ م)
(٣٥١ - ٥٨٢ هـ ٩٦٢ - ١١٨٦ م) والويهيين
(٣٢٠ - ٤٤٧ هـ ٩٣٢ - ١٠٥٥ م) والسلاجقة (٤٢٩ - ٧٠٠ هـ
١٠٣٧ - ١٣٠٠ م) وكل ما في الامر ان ابا من هذه الكيانات (وعدد
منها لم يكن هارسيا بالمره) طبق مفاهيم الفرس الوسعية بالمقدار
الذي يناسبه . وبالاتجاه الذي يريد . مستهفها بقصد او بغيره . الذي
الذي وصلت اليه الدولة المركرة الفارسية القديمة من توسع

ومع ان معظم اصول تلك الكيانات قد اندفع من مناطق شرق
لهصبة الايرانية ، فالصغاربيون من سحستان والسامانيون من بلخ ،
والسلاجقة من صحراء قرغيز ، الا انهم جميعا اتجهوا في توسعاتهم
غربا باتجاه العراق ورغم ان توسعهم هذا جاء متسلسلا برعتهم
بالانقاء على الخلافة العباسية فانهم مارسوا سطوتا جملة على
الدولة العباسية في العراق ، من ومضى بعضهم في توسعة مختارا حواشي
الهصبة العربية الى العراق نفسه ، حيث هبموا على مقاليد السلطة
فيه ، مثلما فعل البويهيون والسلاجقة

وحاء الغزو المعوي لهصبة الايرانية بمثابة تأكيد حديد على الانحدار
التوسعية للحيوولتيكنة الفارسية ، فانشاء دولة معوليه مركزية في
«ايران» لها اطماعها التوسعية باتجاه الغرب لم يكن يحرج على تلك
المفاهيم من ان قيادات فارسية فكرية كانت تعيش كحرر وسط
المحيط الاسلامي العام وحذر الحال في هذا العصر ، لتفجر الى
مواقع مؤثرة قريبة من السلطة توحها وفق مفاهيمها تلك ، وبكلمة
اخرى ، فان تخطيط المعول للمحتمم الاسلامي التقليدي وقيمه كان
يعني روال القوى الكائنة Repressing Forces للشعور الفارسي
وامساح امال امامه لان يلج محال الشعور الصريح ثانية ، والتعبير
عن نفسه بحلاء ، ولم يكن تحول شخصية فارسية كبرى ، كنصير
الدين الطوسي (٥٩٧ - ٦٦٢ هـ ١٢٠١ - ١٢٧٤ م) من موقعه كمفكر
من الاسماعيلية (الحشيشية) الى ملاط هولالكو ليصبح مستشاره
الفارسي ، الا احد مظاهر هذا التأثير الحديد ققتل الخليفة العباسي
(كرمر لاستقلال السلطة السياسية في العراق) والعاون مع الصليبيين
في الساحل اسوري ، ونشجيع الثقافة الفارسية وشعرها ، واستقطاب
القيادات الفكرية الاسلامية الى جانب المعول ، وصد الوجود العربي

كانت كلها مراحل لتوسع فارسي حديد اتحد من الموحه لمعولنه اذاه
به

وكان شيوع الثقافة الفارسية وبخاصة لدى الاوساط الحاكمة بعد
فترة طويلة من الحذب بلعلا على تآثر تلك القناعات الفارسية على
الكبار الساساني لحديد في بهصبة الايرانية ومواصلتها عملنه
تفريس الشعوب غير الفارسيه من حولها وقد اردت هذه التأثير
طردنا بمضي لوقت ولم يغير منه ان عدنا من الاموام التي نوت
السلطة بعد المعول الانلحامين ، من حلازيبين وتموريين وغيرهم ،
كانوا من غير الفرس اصلا بل ليس مصطلح العام لايرسي الذي
اطلق على الكنابات الساسانية في ايران والاباصول عيل مفسح افقر
لسادس عشر الاظهر من مظاهر توسع بطيء باتحاده
العرب وفي نفس المبطو التي سبق لدول مركزيه فارسية قديمة ان
احتلتها من قس

وكان تسييس لدولة الصفوية في اوخر القرن الخامس عشر ،
وتوسعها السريع في سائر اجزاء الهصبة الايرانية يمثل اوج ما وصل
اليه الشعوب الفارسي من التعبير عن نفسه اراء الشعوب الاخرى
فرغم ان مشيئا الدولة كان في ارميل من اقبيم سريجان ، فان
مسيرات توسعها طابق ما جرى عليه توسع الدولة الفارسية من قبل
فعي عهد مؤسسها الشاه اسماعيل (١٥٠٠ - ١٥٢٤ م) تم احتلال
الحواف الشمالية من الهصبة شروان وادريجان ثم الالتفاف شرقا
لاحتلال حراسان وبلخ وهراة ، ولصي عرب لاحتلال الاحواز
والعراق وبعد حجاج الصفويين في بكاء روح الشك ولنوحس لدى
الشعوب غير الفارسيه من (خطر مسرق) وبخاصة ذلك الاتي من
العرب ، اي الوطن العربي) موظفين تلك الروح في اقتناع تلك الشعوب
بصورة الانقاء على نوع من الهمة الفارسية عيه ا وهي اراد

المدافعة عن اوطانها ازاء ذلك الخطر . فكان ذلك مرححا عحييا بين مفهومى الدفاع والتوسع . اذ ان التوسع الايراسي في الخارج ، هو الصمابة الوحيدة لاستمرار التوسع الفارسى في الداخل وحاء التحدي العثماني للتوسع الفارسى منأثحه المرحوه داخل اد كان سببا في انشاء اول جيش حديث في ايران يتولى مهمتين اساسيين اولاهما قمع الثورات القومية العديدة الناشئة في اوطان لشعوب غير الفرسية . وثانيهما ان يكور محالا مثاليا لاستئناف سياسة دمع القوميات المحتلة وجعل المؤسسات الفارسية تدو مؤسسات مركزية ايرانية

بيد ان الخطر المرتقب لم يات من العرب حسما كانت الدولة الصفوية تهيب له ،دهان الشعوب الحاصعه لها . واما حاء من اشرق ، كما هو حال معظم لاحطار الفعلية التي تعرضت اليها الهصة الايرانية ، فقد انطلقت من حبال افغانستان سنة ١٧٢٠ جيوش افغانية قوية بقيادة محمود الافغاني . بتهاجم كرمان واصفهان . ثم معظم ارجاء الهصة وبحصعها لسيانته . مشهرة فرصة ادلاع ثورات الشعوب ميهها (البلوخ ، اللرخيون ، المور ، الاكراد) . ورعم ان اشرف خان . خليفة محمود الافغاني . كان نفسه محتلا لاقاليم الهصة مائه طالب - كما لو كان صاحب حق - بامناطق التي كان يحتلها الفرس . باعتارها اقاليم فارسية . وكانت هذه الاقاليم قد حصعت - ائداك - الى الحكم العثماني وتحتل هذه السياسة بوصوح . عندما جدا الافغان حتى المحتلين افرس من قبل ، باشاعة عقدة العداء والتوحس اراء «الخطر المرتقب» من العرب . واشرف خان مثلا خوف قبائل الاكراد من ان العثمانيين اذا استولوا على اصفهان (العاصمة ائداك) فانهم اي الاكراد . يصححون رعاي مستعدين . مع انه لم يكن يختلف عن العثمانيين من حيث طابع

(١٨) علاء نورس ، العراق في العهد العثماني (بغداد ١٩٧٩) ص ١٢٩

حكمه الاحتلالى ماى شكل من الاشكال

ومثلما حدد الشرق ، لا العرب ، مصير الدولة الصفوية ، حدد مصير دولة الافغان نفسها مصادر على (نادر شاه بعدد القائد لى كانت على يديه نهابة الافغان كان من قبيلة عشائر المركمديه البارحة من تركستان الى من الشرق ايضا وقد استطاع بقبيلته ان يحتل خراسان واصفهان وفارس سائرا حفيضة توسعه هذا ، باحترام واحد لاحد الاسرة الصفوية القديمة وليس هذا الاحترام في الواقع الا لتأكيد ان احتلاله لايران ليس الا استمرارا للسياسة الفارسية التقليدية نفسها وهي التي نعد التوسع على حساب اوطان شعوب حوافي الهضبة الايرانية مساويا لتوحيد السلطة المركزية . ولما كان الوجه الاخر من تلك السياسة هو استثمار عقدة الخوف والتوحش لدى تلك الشعوب من «الخطر المربق» فان نادر شاه طرح احتلاله لـ «ايران» كبدل وطني لاحتلال فعلي كان العثمانيون و لروس قد قدموا به لبعض الحوافي الشمالية والعربية للهضبة الايرانية وفي الواقع ان احتلالهم لهذه المناطق لم يؤد الا الى استئثار العقدة الفارسية بقوة ومكنه من القيام باعمال توسعية خارجية شطة اتجه معظمها كالعادة الى العرب فكان ان عرا بقوا به الصحة المؤلفة من شعوب محتلهم عرق وثقافة العراق وحاصر مدينه الرئيسية سنوات ١٧٣٣ و ١٧٣٦ و ١٧٤٣ محتلها وراءه من الماسي والادى ما فاصت مصادر الحقبة بتفصيله . ولم يختلف شيء عما فعله الحكام لفرس في توسعاتهم من قبل

وكان ابرر اداة توسعية صممها نادر شاه ذلك الجيش الصم الذي قدر عدده بنحو نصف مليون جندي ، وصمم معظم اساء قوميات الهضبة ورغم ان نادر نفسه لم يكن فارسيا من حيث العرق ، الا انه كان كذلك من حيث السياسة ، وبدا فقد اصبح هذا التجمع البشري الهائل يستمد قاسمه المشترك من تراث فارس التقليدية المني على المفاهيم الحيوبولتيكية التي اشربا اليها ، وكان الخوف من ان تؤدي

حاجية السلم البطويل الى روال عقده لتوحس ، اموحده لقوميات
 الهصة تحت سيطرته يدعه الى ادكاء متعمد لهذه البعدة بافعال
 التحديت العسكرية مع الشعوب المحاوره واثاره الحروب عليها
 فعندما احس بادر شاه بظور آثار هذا الشعور لدى هواته ، في اثناء
 فترة وحيرة من لسم اعقبت توسعه في الهند ، بادر الى محاربه ملك
 بحاري وحوارم وحيود وداغستان . فكان ذلك التوسع الجديد
 وقاية لنظام حكمه في الداخل ومحافظه على ثمار توسعه فيه
 ومضيا مع سياسة الدمج بين العوميات المحتلثة استخدمت الدولة
 المركزية التي اقامها بادر شاه سياسة الملاح بالتركيب القومي
 بشعوب اقانمها وذلك بطريق النهجير القسري او الاقدي ودمج
 لقبايل الى مواطن شعوب غيرها وهي السياسة التي تحولت - فيما
 بعد - لتصبح احدي الوسائل الثانية للتوسع الايراني كما سبى
 وكان مقتل بادر شاه سنة ١٧٤٧ م دليلا على ر سد سياسة ش د
 ابقوميات المستمر التي اتبعها ، والأكيد على المركزية بين شعوب
 مسوغة فكرها وادعاء ، عدد د على لحدود المغفولة بذاك ، الى حد
 كبير ان سرعان ما انتفضت الشعوب التي حكمها بمحرر سماعها
 بدت مقتلته باستقر الامم في لا م من جديد وثار القاجاريون
 وهم من تركمن الشمال واعلنوا استقلالهم في نواحى اذربيجان ،
 وتم للعرب في الاحوار تحريم مناطق مهمة من بلادهم كان بادر شاه
 قد اسكن فيها قبائل الافشار ، بينما ثارت قبيلة بختيارى في الجنوب
 و سبوت على اصقهن العاصمة . وثار الرينون الاكر د ايضا ،
 وهكذا انهار كل ما استهدفه هذا الحاكم من توسعه بسرعة مذهلة
 وفي عهد كريم خان الرمد (١٧٥٧ - ١٧٧٩ م) الذي خلف بادر شاه
 في حكمه ، تم وضع اللامسات الاحمرة في الحيونوليكية الفارسية فقد
 توقف رسميا اي اهتمام للدولة المركزية بالشرق ، ولم تعد تشبه

محاولات للتوسع شرقاً باتجاه معمرات اصفهان وسهول السند وهي المناطق التي طالما استقرت ايران منها معظم مآتيها واستقرت الحدود الشرقية لحواي الهضبة تماماً ، وهو امر من شأنه ان يحفف الحيونولسكية الفارسية مما كان يشعلها شرقاً ، لتضع ثقلها كله باتجاه واحد ، هو الاقاليم الواقعة الى الغرب منها اي العراق وسواحل الخليج العربي ، حتى غدا تاريخ العلاقات الايرانية - العراقية امان القريين الاخيرين حاصمة ، لا يمثل جانب منه في الاقل ، الا تاريخ التحاور المستمر على الاقاليم الحدودية لعراق وصمها تدريجياً ، وبدرائع مختلفه ، الى الولايات الايرانية الغربية وكان اول ما قام به كريم الردي من اعمل مد توليه السلطة ان بعد ثلاث عمليات عسكرية توسعية على حساب العراق فشلت اثنتان مهما (في الشمال والوسط) وبحقت الاخيرة في احنلال النصره (بيسان ١٧٧٥ - بيسان ١٧٧٦) وكان احظر ماورثه الرديوب عن الافشاريين ، اتاع سياسة توسعية تسهدف تعبير التركيب القومي لمناطق الحدودية او القريبة من الحدود ، عن طريق دفع القنات الفارسية بتحتل مناطق تقيم بها القبائل اللورية ومن ثم تشجيع الاحيرة للتوطن في المناطق الحدودية ، ومراحة القبائل العربية فيها ، وما بعدها ، لحلق مدرر للعطالة بها ، وصمها قنما بعد ولقد ادى هذا الاسلوب متصافرا مع الاساليب الاخرى ، دورا غير حميد في مراحة الشعب العربي في الاحوار في محالات ررقه ، ودرع تلك القبائل لمناطق مهمة كانت تقيم عليها قبائل عربية معروفة

وتولى القاجاريون (الذين بداوا توسعهم بالاستيلاء على ابريخان واشتهوا بالاستيلاء على اقليم فارس ، وبصمه العاصمة شيراز) تنفيذ السياسة الفارسية التقليدية ، اذ سرعان ما شن فتح محمد علي القاجاري (١٧٩٧ - ١٨١٤) هجوماً عبقاً ، استولى فيه على قصاء رهاب وبصمته قصر شيرين وكزند ، عبوه ودوبما اي مدرر وفي الحقه نفسها كانت المؤامرات تحاك في ايران لئسط مرید من اهيمنة

ولسنا نريد هنا ان نستعرض العنمة الهائلة الحاصلة بانواع
التجاورات على ارض العرب ومناهم القومية ، انان الحقبة
اللاحقة فذلك مما يدخل في نطاق التفاصيل التاريخية ، ولكن من بعد
العلم نعتبر عن هذه النواقع التوسعية مما يحدث من عدوان مستمر
على قطربا وامتيا العربية ضد كثر من ثلاثة اعوام ولا يشك في
استمرار الفرس في مواصلة هذه الحرب ، يعني المضي الى اخر مدى في
تفجير المفاهيم الحيوبولنيكية الفارسية وهو بالنسبة لهم - احطار
امحار سعرض له هذه المفاهيم في العصر الحديث وعليهم رهس ان
يشتوا صحتها فان لم يفعلوا . وان يفعلوا فانه تعالى - لم تكن
لستعربهم على شعوب ايران نفسها جدوى لان هذه للسيطرة هي
الوجه لآخر من مفاهيمهم الحيوبولنيكية نفسها

ان الفرس يكررون الان ، نفس احطائهم في جميع المراحل السابقة
ان ان اصطدامهم المستمر بحدار العرب في القوي المبيع في العرب ،
سوف يربد من احتمالات تعرض ايران الى خطر اخر من الشرق فان
لم تتحد المقاومة الايرانية زورها في اسقاط النظام ، وايقاف عجة
الحرب ، لم يكن لذلك المصير من مناص







Elmer Holmes
Bobst Library

New York
University



NYU-5065T



31142 01283 6691

DS273 .A39 1983

Man--(manuscripts)--